**هدية**

مختصر بر الوالدين

لغير المشتركين بالخارج

# التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

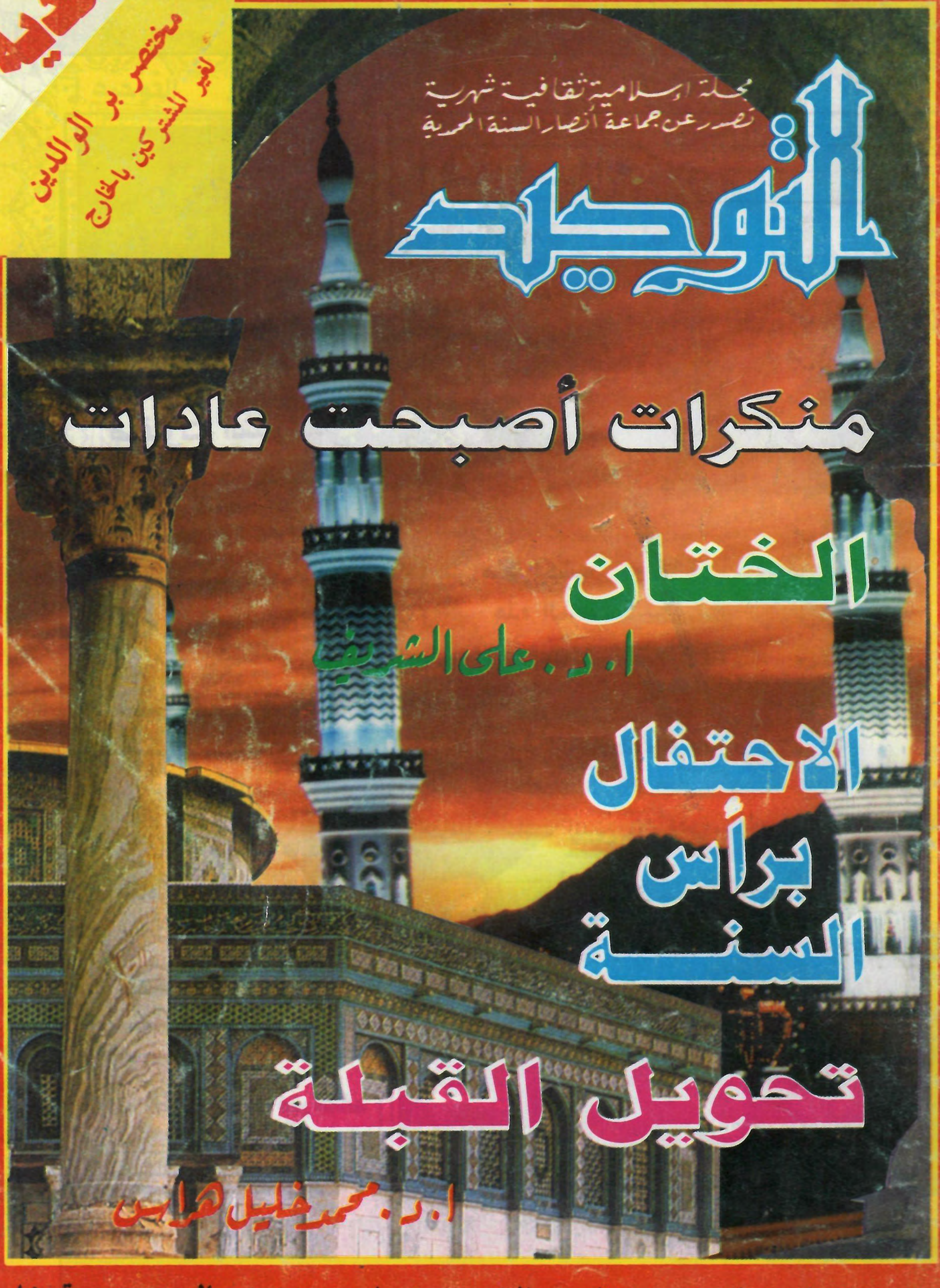

## منكرات أصبحت عادات

## الختان

أ. د. على الشريف

## الاحتفال برأس السنة

## تحويل القبلة

أ. د. محمد خليل هراس

السنة الثالثة والعشرون – العدد الثامن – شعبان ١٤١٥ – الثمن ٥٠ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير
**صفوت الشوادفى**

* * *

سكرتير التحرير
**مصطفى خليل**

المشرف الفنى
**حسين عطا القراط**

**التحرير**
٨ شارع قوله - عابدين
القاهرة - الدور السابع
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

**إدارة التوزيع والاشتراكات**
ت ٣٩١٥٤٥٦

## في هذا العدد

الافتتاحية ........ ص ٢
كلمة التحرير ........ ص ٦
مع القرآن ........ ص١١
باب السنة ........ ص١٤
موضوع العدد ........ ص٢٠
أسئلة القراء عن الأحاديث ........ ص٣٠
الفتاوى ........ ص٣٤
احذر هذا الكتاب ........ ص٤٠
واحذر هذه البدعة ........ ص٤١
مشروعية الختان ........ ص٤٢
مع الطب ........ ص٥٢
الإبداع عند العلمانيين ........ ص٥٥
لماذا أسلمنا ........ ص٥٧
مفاسد أصابت الدين الإسلامي ........ ص٦١
النداء ........ ص٦٤

**التوزيع في الخارج**
**١ السعودية**
مؤسسة المؤتمن للتجارة الرياض: ١١٥٥٧ ص.ب: ٦٩٧٨٦
**الفروع**
**الرياض** : ٩١ ممر القفال - حي العليا هاتف :
٦٦٨٨-٤٦٤ فاكس : ٢٩١٩ - ٤٦٤

# مع القراء

بقلم : رئيس التحرير

حكام المسلمين ينقسمون إلى قسمين !!

فبعضهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون .

وبعضهم الآخر : يخافون شعوبهم من تحتهم ، ويفعلون ما يريدون !!

فأما القسم الأول : فهؤلاء - والحمد لله - على خير وطاعة وبر وتقوى ، وقليل ما هم !

وأما القسم الآخر : فإن على شعوبهم أن تقيم الإسلام في نفسها ، وأن يتعاون أفرادها على البر والتقوى ؛ فإذا أصلحوا قلوبهم أصلح الله لهم قلوب حكامهم !

وإذا أردت مزيد بيان فانظر إلى رب الأسرة .

إنه حاكم صغير ، فماذا يفعل مع رعيته ؟

إن الحاكم الصغير ( رب الأسرة ) ، والحاكم الكبير ( العام ) وجهان لعملة واحدة ! وبهذا الفهم نكون قد عرفنا الداء والدواء ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

## التوزيع في الخارج

**جـــدة** : هاتف فاكس : ٣٥٤٧ - ٦٨٧

**القصيم** : هاتف فاكس : ٤٨١٥ - ٣٦٤

**الدمـــام** : هاتف فاكس : ٤٢٨٢ - ٨٢٦

**٢ قطـــر**

**مكتبة الأقصـــى**

الدوحة ت : ٤٣٧٤٠٩ ص.ب : ٧٦٥٢

هدية

التوحيد

منكرات اصحبت عادات

الختان

الاحتفال برأس السنة

تحويل القبلة

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

## الأشتراك السنوى

١ في الداخل ٧ جنيهات ( بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين )

٢ في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلهما

ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

## ثمن النسخة

| | | | |
|---|---|---|---|
| السعودية | ٦ ريالات | الإمارات | ٦ دراهم |
| الكويت | ٥٠٠ فلس | المغرب | دولار أمريكي |
| الأردن | ٥٠٠ فلس | السودان | ١٢ جنيه سوداني |
| العراق | ٧٥٠ فلس | قطر | ٦ ريالات |
| مصر | ٥٠ قرشا | عمان | نصف ريال عماني |

بسم الله الرحمن الرحيم

## افتتاحية العدد

**بقلم الرئيس العام الشيخ**

**محمد صفوت نور الدين**

# ابن القيم واعظًا

هو الإمام المعروف شمس الدين محمد بن أبي بكر إمام الجوزية وابن قيمها، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة للهجرة، سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في التفسير والحديث وفي علوم متعددة. وقد لازم شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن عاد من مصر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة حتى مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة؛ فأخذ عنه علمًا جمًّا وانتصر للكثير من آرائه وناله من ذلك ما ناله. وكان – رحمه الله – فريدًا في بابه في فنون كثيرة، وكان كثير الطلب للعلم ليلًا ونهارًا، كثير الابتهال حسن القراءة حسن الخلق كثير التودد، لا يحسد أحدًا ولا يؤذيه ولا يعيبه ولا يحقد على أحد.

قال ابن كثير رحمه الله – : وكنت من أصحب الناس له وأحب الناس إليه، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه. وقال أيضًا: له من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير؛ كتب بخطه الحسن شيئًا كثيرًا، واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عُشْره من كتب السلف والخلف، وبالجملة كان قليل النظير في مجموعه وأموره وأحواله والغالب على الخير والأخلاق الصالحة.

مات – رحمه الله تعالى – ثالث عشر من رجب لعام واحد وخمسين وسبعمائة(١)،

وكانت جنازته حافلة بالقضاة والأعيان والصالحين والخاصة والعامة .

وقد خلفه ولده عبد الله على الدرس ؛ فرحم الله علماءنا الأجلاء وشيوخ الإسلام الأوفياء الأتقياء ، وأبقى الله أثرهم وذكرهم في المعاصرين من العلماء وجعلنا لهم تبعًا وأسعدنا الله بالدخول في دعائهم ، والانتفاع بعلمهم ومحبتهم .

ولشيخ الإسلام ابن القيم كتب جمة منها كتابه : « مدارج السالكين » تكلم فيه بكلام جليل ومواعظ جميلة منها : مشاهد المعصية ، نختصر منه حديثًا عن أقسام الناس وتصنيفهم تبعًا للمعاصي التي هم فيها واقعون .

أولًا : المشاهد الحيوانية وقضاء الشهوة : وهو مشهد الجهال الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان إلا في اعتدال القامة ونطق اللسان ، ليس لهم همٌّ إلا مجرد نيل الشهوة بأي طريق أفضت إليها . وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هي على أخلاقها وطباعها .

فمنهم من نفسه كلبية ؛ لو صادف جيفة تشبع ألف كلب لوقع عليها وحماها من سائر الكلاب ، ونبح كُلَّ كلب يدنو منها ، فلا تقربها الكلاب إلا على كره منه وغلبة ، ولا يسمح لكلب بشيء منها ، وهمه شبع بطنه من أي طعام اتفق : ميتة أو مذكى ، خبيث أو طيب ، ولا يستحيي من قبيح . إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . إن أطعمته دار حولك يهز ذيله ، وإن منعته نبحك .

ومنهم من نفسه حمارية ؛ لم يخلق إلا للكد والعلف . كلما زيد في علفه زيد في كده ، أبكم حيوان وأقله بصيرة ، ولهذا مثل الله سبحانه وتعالى به من حَمَّله كتابه فلم يحمله معرفة ولا فقهًا ولا عملًا .

ومنهم من نفسه سبعية غضبية ؛ همته العدوان على الناس وقهرهم بما وصلت إليه قدرته . طبيعته كطبيعة السبع فيما يصدر منه .

ومنهم من طبعه طبع الخنزير يمر بالطيبات فلا يلوي عليها ، فإذا قام الإنسان عن رجيعه قمه[٢] ، وهكذا كثير من الناس . يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوىء فلا يحفظها ولا ينقلها . فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها

# افتتاحية العدد

فجعلها فاكهته ونُقله .

ومنهم : من هو على طبيعة الطاووس ليس له إلا التزين بالريش ، وليس وراء ذلك من شيء .

ولهذا حرم الله أكل لحوم السباع وجوارح الطير لما تورث أكلها من شبه نفوسها بها . والمقصود أن أصحاب هذا المشهد ليس لهم شهوة سوى ميل نفوسهم وشهواتهم لا يعرفون ما وراء ذلك البتة .

ثانيًا : مشهد أصحاب الجبر : وهم الذين يشهدون أنهم مجبورون على أفعالهم ، وأنها واقعة بغير قدرتهم .

يقولون : إن أحدهم غير فاعل في الحقيقة ولا قادر ، وأن الفاعل فيه غيره ، والمحرك له سواه ، وأنه لة محضة ، وحركاته بمنزلة هبوب الرياح وحركات الأشجار هؤلاء إذا أنكرت عليهم أفعالهم احتجوا بالقدر ، وحملوا ذنوبهم عليه ، حتى إنهم يعدون معاصيهم طاعات ، كما حكى الله تعالى عن إخوانهم من المشركين . بل من هؤلاء من يعتذر عن إبليس ويتوجع له ويقيم عذره بجهده ، وينسب ربه تعالى إلى ظلمه بلسان الحال والمقال .

> كان رحمه الله فريدًا في بابه في
> فنونه كثيرة وكان كثير الطلب للعلم
> ليلًا ونهارًا ، كثير الابتهال حسن
> القراءة حسن الخلق كثير التودد لا
> يحسد أحدًا ولا يؤذيه ولا يعيبه
> ولا يحقد على أحد .

ويقول : ما ذنبه وقد صان وجهه عن السجود لغير خالق ؟ وقد وافق حكمه مشيئته فيه وإرادته منه ؟ . ثم كيف يمكنه السجود وهو الذي منعه ؟ وهل كان في ترك السجود لغير الله إلا محسنًا ؟ .

وهؤلاء أعداء الله حقًّا ، وأولياء إبليس وإخوانه صدْقًا ، وإذا ناح منهم نائحٌ على إبليس رأيت من البكاء والحنين أمرًا عجبًا . ورأيت من ظلمهم الأقدار واتهامهم الجبار ما يبدو

على فلتات اللسان وصفحات الوجوه يشكون الله كما يشكون الخصوم .

ثالثًا : مشهد القدرية النفاة : يشهدون أن هذه الجنايات والذنوب هم الذين أحدثوها بمشيئتهم ( دون مشيئة الله تعالى ) ، وأن الله لم يكتبها ولا شاءها ولا خلق أفعالهم . وأنه لا يقدر أن يهدي أحدًا ولا يضله إلا بمجرد البيان . لا أن يلهمه الهدى والضلال والفجور والتقوى فيجعل ذلك في قلبه . ويشهدون أنه يكون في ملك الله ما لا يشاؤه وأنه يشاء ما لا يكون ، وأن العباد خالقون لأفعالهم بدون مشيئة الله سبحانه .

هؤلاء بذلك ليس لهم حظ في الاستعانة بالله ولا في التوكل عليه والاعتصام به وطلب الهداية منه ؛ لأنهم يظنون أن ذلك لا يدخل تحت مشيئة الرب .

الشيطان قد رضي منهم بهذا ؛ فلا يدفعهم إلى المعاصي ولا يزعجهم إليها وله في ذلك غرضان :

أحدهما : أن يقر في قلوبهم صحة هذه العقيدة ، بدليل بعدهم عن المعصية .

الثاني : أن يصطاد على أيديهم الجهال ويوقعهم في بدعهم فإن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية .

أخي القارىء الكريم تدبر من كلام ابن القيم هذه السطور السابقة ، يقسم الناس بين جهال، لهم بالحيوانات شبه،وبين متعالمين واقعين في الجبر والقدر ، وانظر إلى حال الناس اليوم تراهم لا يخرجون عن تلك الأقسام؛ بل قد تجد منهم من يجمع بين الحيوانية والقدرية ، أو من يكون منهم جبريًّا في دنياه قدريًّا في أخراه .

أما أهل السنة والجماعة فهم يؤمنون بالقدر خيره وشره ، ويعلمون أن للعبد مشيئة ولا يتحقق من مشيئة العبد إلا ما وافق مشيئة الله ، ويعلمون أن الله تواب رحيم ، وإن وقعوا في المعصية أسرعوا إليه فقبلهم ، وإن غفلوا رجعوا إليه فلم يصدهم ، جعلوا آيات الله هداية لهم ، وسيرة النبي الكريم مرشدًا في عملهم وعبادتهم وسلوكهم .

تدبر أخي القارىء الكريم من هذه المواعظ لتختار الطريق إلى الله في دنياك ، والله يوفقك للخير ويرشدك ويرعاك .

والله من وراء القصد

## كلمة التحرير

بقلم

رئيس التحرير

**صفوت الشوادفي**

# منكرات أصبحت عادات؟

الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، والصلاة والسلام على رسوله الذي جعله الله للمؤمنين أسوة وقدوة.... وبعد.

فإن السلف الصالح كانوا يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتواصون بالحق والصبر، ويتناصحون، ويخافون على أنفسهم من النفاق!

وكانوا أبعد الناس عن المنكرات والموبقات، يفرون منها فرار الخائف من الأسد، حياتهم طاهرة، وقلوبهم بالإيمان عامرة، أقاموا حياتهم على منهج الله ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ . تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [ الفتح : ٢٩ ]. وهدفهم الأعلى في الحياة الاستعداد للقاء الله! كانوا كما وصفهم الله في كتابه: ينفقون في السراء والضراء، ويكظمون الغيظ، ويعفون عن الناس. يستغفرون لذنوبهم ولا يصرون على معصيتهم، تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، يحبون من هاجر إليهم! ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. يحتكمون إلى الشريعة فيما شجر بينهم، ويعفون عمن ظلمهم. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون!! خوفهم من الله أبكى قلوبهم فكان لها أزيز كأزيز المرجل! وخشيتهم لله أسالت دموعهم حتى جفت مآقي العيون، وكادت دموع الخشية أن تكون دمًا! رهبان بالليل فرسان بالنهار.

فأين هم الآن؟ هل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزًا؟!

لقد أفضوا إلى ما قدموا ، وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى ولم يخرجوا من الدنيا إلا وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه !!

ثم نقص الإيمان في القلوب شيئًا فشيئًا حتى ذهب بهاؤه من الوجوه وحلاوته من القلوب . وأحاطت بنا خطايانا ، وأصبحنا نعيش في فتن كقطع الليل المظلم ، وكما أن الذي يعيش في الظلمات إذا أخرج يده لم يكد يراها ، فكذلك من أظلم قلبه إذا فعل فاحشة أو قارف منكرًا لم يكد يراه ! ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور .

ثم طال علينا الأمد فقست قلوبنا وتمرَّدت جوارحنا ، وأصبحنا من الذين يحادون الله ورسوله فجعلنا الله في الأذلين ! وأصبحت منكرات الأمس هي عادات اليوم !

فما كان منكرًا عند أجدادنا قد أصبح عادة عندنا ، والدليل على ذلك أمران :

الأول : أن كل مسلم لو نظر في بيته — وهذا واجب عليه — فسوف يرى أن جانبًا من عادات الأسرة اليومية هو في الأصل من المنكرات .

وثاني الأمرين : أن موقف المسلم من المنكر يختلف شرعًا عن موقفه من العادة ، وكلا الأمرين يحتاج إلى مزيد بيان .

فأما الأمر الأول وهو انتشار العادات التي أصلها منكرات ، فإن هذا أمر واقع في داخل البيت وخارجه ونحن عنه غافلون !

— فالجلوس أمام الأفلام والمسرحيات الساقطة والهابطة من المنكرات والموبقات التي يراها الناس ،

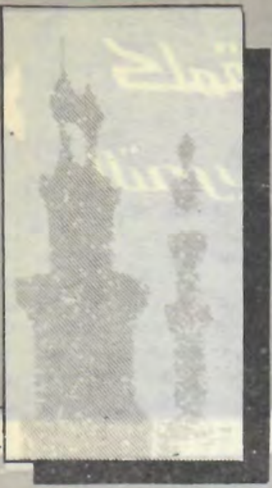

السلف الصالح كانوا أبعد الناس عن المنكرات والموبقات يفرون منها فرار الخائف من الأسد حياتهم طاهرة وقلوبهم عامرة أقاموا حياتهم على منهج الله .

## كلمة التحرير

عادة وتسلية ، وترفيهًا ! وهل يرى المسلم راحة نفسه ، وتخفيف آلام ومتاعب بدنه في معصية ربه ؟!

- واختلاط الضيوف بأهل البيت والزيارات العائلية المختلطة بين النساء والرجال من أشد المنكرات الظاهرة ، ومع هذا تراها بعض الأسر المسلمة عادة من العادات .

- وما يتخلل هذه الزيارات من مصافحة بين النساء والرجال هو أيضًا من المنكرات الظاهرة التي اعتادها الناس في حياتهم !

- ومجالس الغيبة والنميمة - خاصة بين النساء - لا يتناهى عنها المسلمون في مجالسهم ، وقد عدها العلماء من الكبائر !

- وفي كل صباح يخرج كثير من الزوجات والبنات إلى الشوارع متبرجات ، والأزواج والآباء مقرُّون لهذا المنكر ، بل إنهم يشجعون عليه بدفع أموالهم لشرائه ، وقد قال الله لهم : ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ﴾ [ النساء : ٥ ] . وقد يجبرون عليه بالنهي عن الحجاب الذي أمر الله به !

- والتدخين في البيوت وخارجها قد أصبح أمرًا واقعًا ، وقد ينسى المدخن صلاته وقراءته لكتاب ربه ، ولكنه لا ينسى التدخين في الأوقات التي اعتادها ، فهو ينظم الأوقات التي يفعل فيها المنكرات !

- ومن أعظم العادات خطرًا ، وأشدها ضررًا : الجهل بأحكام الدين ومسائله ، فإن الجاهل كالأعمى ؛ ولهذا ترى الرجل الجاهل والمرأة الجاهلة : يقضي كل منهما وقته في اللهو والعبث والوقوف أمام المرآة ، ليجمل نفسه القبيحة ، ويخرج على الناس في زينته ،

اختلاط الضيوف بأهل البيت والزيارات العائلية المختلطة بين النساء والرجال من أشد المنكرات الظاهرة ومع هذا تراها بعض الأسر المسلمة عادة من العادات .

وقلبه هواء !!

❋ وإذا انتقلنا من البيت إلى الشارع فسنجد أن أعظم المنكرات شرًّا وانتشارًا : الاختلاط في وسائل المواصلات ، وهو منكر قبيح موجب لسخط الله ومقته وغضبه على هذا المجتمع . والعجيب أن كل طبقات المجتمع قد رضيت بهذه الفواحش اليومية وأقرتها حتى أصبحت جزءًا من حياتنا ، فالعلماء لم يقوموا بما أوجب الله عليهم من البيان وعدم الكتمان !

والحكام والوزراء لم يتقوا الله في رعيتهم ويسارعوا إلى حل مشكلة يترتب عليها من المفاسد والقبائح ما الله به عليم .

والمسلمون بعامة لم يتعاونوا تعاونًا صادقًا على حل هذه المشكلة التي هي أعظم مصيبة من الزلازل والسيول وغيرهما من الكوارث !!

– وما يحدث في المؤسسات والشركات ودواوين الحكومة من اختلاط وأقوال فاحشة وكلام ساقط ورشوة مقررة ومكررة ! كل ذلك من المنكرات والموبقات التي يفعلها من يفعلها على أنها عادة وأن سلامة القلوب تجعل المعصية طاعة ! وخلو الجيوب يجعل الرشوة ضرورة !!

❋ وأما الأمر الثاني : وهو موقف المسلم من المنكرات التي يفعلها الناس في البيوت ووسائل المواصلات ، أو في الأعمال والوظائف ، أو الأفراح والمآتم ، فقد بينت الشريعة أن المنكر يجب تغييره مع القدرة ، فيغيره المسلم بيده إذا وقع ممن له سلطان عليه ، كحاكم ووالد وزوج وقاضٍ ومدير ونحوه ، ويغيره بلسانه مع أقرانه ومن لا يخشى منه أذى على

الحكام والوزراء لم
يتقوا الله فى رعيتهم
ويسارعوا إلى حل مشكلة
يترتب عليها من المفاسد
والقبائح ما الله به عليم
والمسلمون بعامة لم
يتعاونوا على حل هذه
المشكلة التى هى أعظم
من الزلازل والسيول

## كلمة التحرير

> بينت الشريعة أن المنكر يجب تغييره مع القدرة ، فيغيره المسلم بيده إذا وقع ممن له سلطان عليه كحاكم ووالد وزوج وقاض ومدير ونحوه ويغيره بلسانه مع أقرانه وبقلبه مع أهل البطش

نفسه أو ماله أو عرضه ، ويغيره بقلبه مع أهل البطش والظلم وكل من يعجز أن يغير منكرهم بلسانه .

ومن صور التغيير التي كان السلف الصالح يحرصون عليها غاية الحرص هجر مجالس المعصية امتثالًا لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [ النساء : ١٤٠ ] . وقد كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره من السلف إذا دعي إلى وليمة عرس ونحوها أجاب الدعوة ، فإذا رأى منكرًا لا يقدر على تغييره رجع ولم يشارك ، وأسقط حق صاحب الدعوة ؛ لأجل هذا المنكر ، ونحن – اليوم – نجامل أصحاب المنكرات ونرضيهم بسخط الله !

ولك أن تتصور أيها القارىء الكريم ماذا يفعل صاحب الوليمة لو رأى الناس قد هجروه وقاطعوه لأجل منكره ، وصاحب السرادقات الفخمة في المآتم وقد هجره الناس لأجل بدعته ، والمجلات الخليعة والمحاربة للإسلام وقد هجرها المسلمون لما فيها من منكر القول وقبيح الأخلاق ؟!

وقس ما تركناه على ما ذكرناه فسترى أنك أنت من أهم أسباب انتشار المنكرات عندما تكون مشاركًا أو راضيًا أو ساكتًا !

وبإمكانك أن تكون سببًا في إزالتها عندما تنصح أهلها أو تهجرهم .

وعندها تكون ممن يقتدي بسلفه الصالح ويأتسي .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

## علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم

**أ.د محمد بكر اسماعيل**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

# أدلة جواز النسخ في القرآن

بينت في المقال السابق مفهوم النسخ عند الأولين من الصحابة والتابعين، وبينت مفهومه عند المتأخرين من الأصوليين ومن نحا نحوهم من المفسرين والمحدثين، وقلت: إن مفهومه عند الأولين أوسع من مفهومه عند المتأخرين – يشمل معاني النسخ كلها في اللغة، بخلاف مفهومه عند المتأخرين، فإنه يقتصر على رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي آخر متأخر عنه، فخرج بهذا التعريف: تخصيص العام، وتقييد المطلق، وغير ذلك مما سيأتي بيانه بشيء من التفصيل.

وقد وقع بين العلماء خلاف بين جواز النسخ في القرآن وعدم جوازه، ولو حرروا موضع النزاع تحريرًا دقيقًا، ووازنوا بين حقيقته عند المتقدمين، وحقيقته عند المتأخرين ما وسعهم إلا أن يتفقوا على أنه جائز وواقع على أي معنى من المعاني اللغوية، وهي: النقل والتحويل، والرفع والتبديل.

وقد استدل جمهور العلماء على جواز النسخ بالعقل والنقل والوقوع.

أما العقل فلا يمنع جوازه إذا عُلمت حكمته، فهو ليس داخلًا في الأمور المستحيلة.

وقد وقع بالفعل في آيات أحصاها من أحصاها من المتقدمين والمتأخرين. والوقوع خير شاهد على الجواز.

وأما النقل فقد اعتمدوا فيه على ثلاث آياتٍ :

الأولى : في سورة البقرة ( ١٠٦ ) ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَآ ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

والثانية : قوله تعالى في سورة النحل ( ١٠١ ) : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

والثالثة : قوله تعالى في سورة الرعد ( ٣٩ ) : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾ .

فإذا قرأت أكثر كتب المفسرين وجدتهم يحملون النسخ في آيتي البقرة والنحل على نسخ الحكم ، ووجدت بعضهم يحمله على نسخ الحكم والتلاوة ، فيقسمون النسخ بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام هي : نسخ الحكم فقط ، ونسخ الحكم والتلاوة معًا ، ونسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، وسيأتي لهذا التقسيم وغيره تفصيل وتمثيل .

وأما آية الرعد ، فقد حملها أكثرهم على نسخ الشرائع ، فكل شريعة تنسخ الأخرى ، وشريعتنا ناسخة لجميعها ، بمعنى أنها نسخت كثيرًا من الأحكام الجزئية التي لا تتفق مع مصالحنا الدنيوية والأخروية .

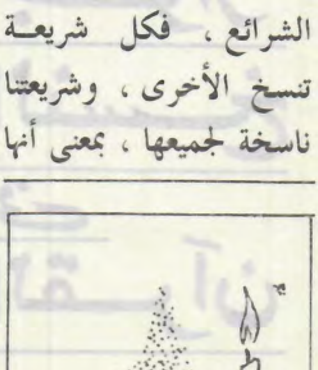

فالشريعة السماوية لا تنسخ الأصول العامة ولا القواعد الكلية ؛ لأنها متفقة عليها ، لا تختلف فيها شريعة عن أخرى على ما سيأتي بيانه في مقال آخر ، إن شاء الله تعالى .

على أن المحو والإثبات في الآية يتناول كل ما من شأنه أن يمحى ، وكل ما من شأنه أن يثبت ، فيدخل فيها نسخ الأحكام الجزئية في شريعتنا بمقتضى هذا العموم .

لهذا جعلها كثير من العلماء من أدلة الجواز .

وقد نازع المانعون من جواز النسخ في هذه الآيات ، وحملوها على تأويلات توافق ما ذهبوا إليه ، وناقش العلماء هؤلاء المانعين مناقشة علمية هادفة

تردهم إلى الصواب لو أرادوه ، وتحملهم على القول بالجواز لدليل قاطع فيه هو الوقوع .

وقد عرض العلماء القائلون بالجواز ما وقع في بعض الآيات من نسخ عرضًا دقيقًا ، ابتداء من سورة البقرة إلى آخر السور التي ورد فيها نسخ .

ونحن بعون الله تعالى سنحاول في المقال الآتي أن نستعرض أدلة هؤلاء القائلين بالمنع ، وهم شرذمة قليلة من المعاصرين ، ونكرّ عليها بالتفنيد في مناقشة علمية وحوار بناء ، حتى نعلم من خلال هذه المناقشة وهذا الحوار : أن الحق عند الجمهور سلفًا وخلفًا ، سواءٌ كان النسخ واقعًا بحسب مفهوم الأولين له أم بحسب مفهوم المتأخرين .

وعلى المسلم إذا أراد معرفة الحق أن يغوص في البحث عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وهو مجرد عن الهوى والتقليد .

وقد قالوا قديمًا : لا تَعْرِفِ الحق بالرجال ، ولكن اعرف الحق تعرف أهله .

والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

## أول ما يحاسب عليه العبد

النسائي : عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما يحاسب به العبد بصلاته . فإن صَلَحَتْ فقد أفلح وأنجح . وإن فسدت فقد خاب وخسر . فإن انتقص من فريضته شيءٌ قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فيُكمِّل ما نقص من الفريضة . ثم يكون سائر عمله على نحو ذلك » .

## فضل الإنفاق

البخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:قال الله تعالى : « أَنْفِقْ يا ابن آدم أُنفِق عليك . وقال : يَدُ الله ملأى . لا يغيضها نفقة . سحاءُ الليلَ والنهارَ . وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنه لم يغض ما في يده . وكان عرشه على الماء . وبيده الميزان » .

بقلم فضيلة الشيخ

**د . محمد خليل هراس**

( رحمه الله )

# تحويل القبلة

**عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل :** ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ١٤٤] **فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس – وهم اليهود –:** ﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ؟ قُل لِّلَّـٰهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [ البقرة : ١٤٢ ] ، **فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى ، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة » متفق عليه .**

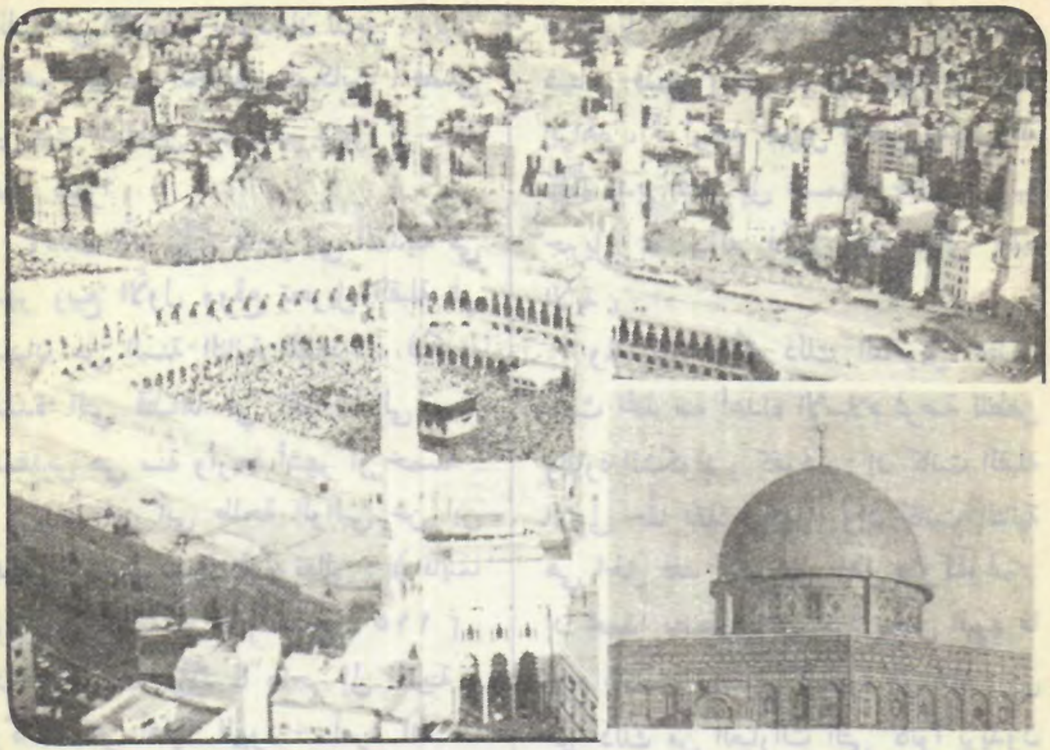

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يبعث على الناس في عهد النبوة بين الفينة والفينة ريح فتنة يبتلي بها ما في النفوس ؛ ليظهر الصادق في إيمانه الذي لا تزلزله الفتن ولا تنال منه الزعازع ، من المنافق الذي لا يلبث أن يتكشف ما في نفسه من ظلمات الشكوك وعوامل الهزيمة فيذوب في الفتنة كما يذوب الملح في الماء .

ولقد كان حادث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة أحد هذه الابتلاءات الكبرى التي أراد الله بها هز المجتمع الإسلامي ؛ لتتساقط عن شجرته المباركة الأوراق اليابسة والثمرات العفنة ، ولا يبقى إلا القوي الجيد الذي له من صلابة الإيمان وقوة اليقين ونور البصيرة ما يرد عنه مضلات الفتن وينجيه من بوائقها .

كان ﷺ - وهو بمكة قبل الهجرة - يصلي مستقبلًا الكعبة بيت الله الحرام . وقيل : إنه كان مع ذلك يستقبل صخرة بيت المقدس ، فكان يصلي بين الركنين اليمانيين ؛ لتقع صلاته إلى القبلتين معًا . فلما هاجر إلى المدينة تعذر عليه ذلك فأمره الله عز وجل أن يستقبل صخرة بيت المقدس ؛ تألفًا لليهود من سكان المدينة لعلهم إذا رأوه يصلي إلى قبلتهم حملهم

ذلك على الإنصاف والإذعان للحق ، وترك ما هم عليه من الجحد والمكابرة ، فصلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا .

وذلك لأنه ﷺ هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول ووقع تحويل القبلة في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، فتكون المدة التي قضاها في التوجه إلى بيت المقدس هي سنة وأربعة أشهر أو خمسة .

روى ابن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [ البقرة : ١١٥ ] . أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة – وكان أكثر أهلها اليهود – أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرًا ، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ، فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود ، وقالوا : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [ البقرة : ١١٥ ] .

وروى الكلبي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ ﴾ [ البقرة : ١٤٤ ] ( أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام : « وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها » ، وكان يريد الكعبة ؛ لأنها قبلة إبراهيم ، فقال له جبريل : إنما أنا عبد مثلك لا أملك لك شيئًا ، فسل ربك يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم ، ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله فأنزل الله تعالى هذه الآية ) .

ولما كان شأن ذلك التحويل عظيمًا حيث اتخذ منه أعداء الإسلام فرصة للطعن وإثارة الشكوك ، كقولهم : إن كانت القبلة الأولى حقًّا فقد تركها ، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل ، وكقولهم : إن محمدًا مضطرب في أمره ينقض اليوم ما أبرم بالأمس ، يصلي كل يوم إلى قبلة ، إلى غير ذلك من العبارات التي كانوا يريدون بها بلبلة الأفكار والتأثير على ضعفاء الإيمان من المسلمين ، وقد بلغوا من ذلك بعض ما أرادوا فارتد الناس من ضعفة الإيمان عن دينهم .

أقول : لما كان شأن ذلك التحويل عظيمًا وطأ الله عز وجل قبله بآيات كثيرة ، وأنزل في شأن التحويل طائفة كبيرة من الآيات من سورة البقرة ؛ تثبيتًا لقلوب المؤمنين ، وردًّا على المطاعن والمفتريات التي كان يشغب بها أعداء الإسلام من اليهود والمنافقين .

فالآيات من قوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾

[ البقرة : ١٠٦ ] إلى قوله سبحانه : ﴿ فَٱذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [ البقرة : ١٥٢ ] كلها في شأن تحويل القبلة ، فذكر سبحانه أولًا أمر النسخ الذي كانت تنكره اليهود ، وبين قدرته عليه ، وأنه مهما ينسخ من آية يأت بخير من المنسوخ أو مثله ، ثم أعقب ذلك بالمعاتبة لمن يتعنت على رسوله ﷺ ولا ينقاد لأمره وحكمه .

ثم أخبر عن تمني أهل الكتاب أن يردوا المؤمنين كفارًا مثلهم من بعد ما تبين لهم الحق ، وأمرهم بالعفو عنهم حتى يأتي الله بأمره فيهم .

ثم ذكر اختلاف اليهود والنصارى وشهادة بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيء وهم يتلون الكتاب . ثم ذكر شركهم بنسبتهم الولد إلى الله . ثم أخبر أن المشرق والمغرب لله فأينما ولى عباده وجوههم فثم وجه الله . ثم أخبر رسوله بأن أهل الكتاب لا يرضون عنه حتى يتبع ملتهم ويصلي إلى قبلتهم ، وحذره من اتباع أهوائهم .

ثم ذكر خليله إبراهيم باني البيت الحرام ، وكيف أنه جعله للناس إمامًا ، وقدوة في الدين لما وَفَّى بكلمات الله .

ثم نوه بشأن البيت وأنه جعله مثابة للناس وأمنًا ، وأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى .

ثم ذكر ما قام به إبراهيم من رفع قواعد البيت الحرام بمعونة ولده إسماعيل عليهما السلام ودعائهما بعد الفراغ من ذلك بأن يتقبل الله عملهما ، وأن يجعل ذريتهما أمة مسلمة له ، وأن يريهما مناسكهما ويتوب عليهما ، وأن يبعث في هذه الأمة المسلمة رسولًا منها يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .

ثم أخبر أن ملة إبراهيم – وهي الإسلام الذي يقوم على التوحيد الخالص من كل شائبة – لا يرغب عنها إلا كل سفيه أحمق ، وإن إبراهيم وصى بها بنيه وكذلك يعقوب عليهما السلام ، وبين أنها الدين الحق وليست اليهودية أو النصرانية كما تزعم اليهود والنصارى .

ثم أمر عباده المؤمنين أن يتمسكوا بها وأن يقولوا : ﴿ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [ البقرة : ١٣٦ ] .

وبين أن تلك هي صبغة الله التي لا صبغة أحسن منها ، وأن اليهود والنصارى لن يكونوا مهتدين حتى يؤمنوا بها .

ثم أخبر عن مقالة السفهاء في القبلة ، وقولهم : ﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ

عَلَيْهَا ﴾ [ البقرة : ١٤٢ ] ، ورد عليهم بأن المشرق والمغرب له وحده ، فهو الذي يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء ، وأنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم نوه بشأن هذه الأمة وأنها الأمة الوسط المزكاة بالعلم والعمل ، وأنها من أجل ذلك تكون شهيدة على سائر الأمم ويكون الرسول شهيدًا عليها .

ثم ذكر الحكمة في تحويل القبلة وأنه أراد بها الابتلاء والامتحان ؛ ليتميز الصادق من الكاذب ، ويظهر من يتبع الرسول عن طاعة وإذعان ممن يتمرد عليه ؛ فينقلب إلى الكفر بعد الإيمان .

ثم أخبر عن تمني نبيه ﷺ أن تكون قبلته الكعبة وتقليبه وجهه في السماء ينتظر الأمر له بذلك ، ثم أمره أن يصرف وجهه إلى الكعبة ، وأمر الأمة جميعًا بمثل ما أمره به ، وبين أن هذا هو الحق الذي يعلمه أهل الكتاب ولكنهم يكتمونه . ثم كرر الأمر بتلك التولية مرة بعد مرة إزالة لكل تردد . ثم أخبر أنه فعل ذلك ؛ لئلا يكون لأحد من الناس عليهم حجة ، وأنهم ما تحولوا إلا بأمر الله عز وجل ، ثم ذكرهم بنعمته عليهم في إرسال الرسول الخاتم وإنزال الكتاب ، وأمره من أجل ذلك بذكره وشكره ، ورغبهم في ذلك بأنه يذكر من ذكره ويشكر من شكره .

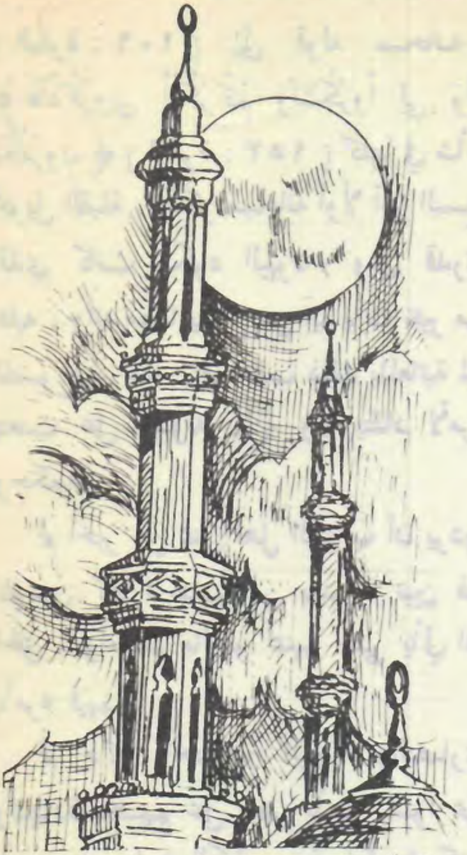

ثم أمرهم بما لا يتم كل ذلك إلا به وهو الاستعانة بالصبر والصلاة وأخبرهم أنه مع الصابرين .

ولنرجع إلى شرح بقية الحديث من قول البراء رضي الله عنه : فصلى مع النبي ﷺ رجل ، ولم يعرف اسم ذلك الرجل ولا القوم الذين مر بهم وهم يصلون في مسجدهم ، ولكنهم على كل حال ليسوا أهل قباء ، فإن أهل قباء لم يعلموا بتحويل القبلة إلا في صلاة الصبح ، كما جاء في حديث ابن عمر قال : ( بينا الناس بقباء في صلاة الصبح ، إذ جاءهم آتٍ فقال : إن النبي

ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الناس الكعبة فاستقبلوه ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة .

وقد اختلف في أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إلى الكعبة بعد التحويل ، فحديث البراء هنا يفيد أنها العصر ، وروي عن أبي سعيد بن المعلى أنها الظهر ، وأنه هو وصاحب له كانا أول من صلى مع النبي ﷺ إلى القبلة الجديدة ، وروي كذلك أن الأمر بالتحويل نزل بعد ما صلى النبي ﷺ ركعتين من الظهر ، فاستدار في الصلاة ، وكان ذلك في مسجد بني سلمة ، فسمى المسجد ذا القبلتين ، ويؤخذ من هذا الحديث جملة من الأحكام الأصولية والفرعية ، ذكرها العلامة ابن دقيق العيد في شرحه على « عمدة الأحكام » عند الكلام على حديث ابن عمر المتقدم ، ونحن نجملها فيما يأتي :

١ - قبول خبر الواحد ، وعادة الصحابة في ذلك اعتداد بعضهم بنقل بعض ، وورد عنهم في ذلك ما لا يحصى ، ومعنى ذلك أن خبر الواحد العدل يفيد العلم بمضمونه ويجب العمل به خلافًا للمتكلمين من المعتزلة وغيرهم .

٢ - استدل الظاهرية بهذا الحديث على جواز نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد ؛ لأن القوم عملوا به ولم ينكر عليهم النبي ﷺ .

٣ - جواز نسخ السنة بالكتاب ، فإن الصلاة إلى بيت المقدس إنما كانت بالسنة ، إذ لا نص في القرآن على ذلك ، وتحويل القبلة إلى الكعبة إنما كان بالكتاب ، والمنقول عن الشافعي رحمه الله خلاف ذلك .

٤ - دل الحديث على أن حكم الناسخ لا يثبت في حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له ، فإنهم بنوا على ما فعلوه من الصلاة جهة بيت المقدس ، ولو ثبت الحكم في حقهم قبل بلوغ الخبر إليهم ؛ لكانت صلاتهم إلي بيت المقدس باطلة ، فلا يجوز البناء عليها ، بل كان يجب استئنافها .

٥ - قد يؤخذ منه أيضًا جواز الاجتهاد في زمن الرسول ﷺ أو بالقرب منه ؛ لأنه كان يمكنهم أن يقطعوا الصلاة ويستأنفوها أو أن يبنوا على ما صلوا فرجحوا البناء .

٦ - وفي الحديث أيضًا دليل على جواز مطلق النسخ ؛ لأن ما دل على جواز الأخص دل على جواز الأعم .

٧ - فيه دليل على جواز تنبيه من ليس في الصلاة لمن هو فيها وأن يفتح عليه القراءة .

٨ - قال الطحاوي : في هذا دليل على أن من لم يعلم بفرض الله تعالى ، ولم تبلغه الدعوة ، ولا أمكنه استعلام ذلك من غيره ، فالفرض غير لازم له والحجة غير قائمة عليه

# الاحتفال برأس السنة .. ومشابهة أصحاب الجحيم

❋ فقسم : أعرض عن الدين إعراضًا تامًّا واتَّبع هواه وكان أمره فرطًا .. فما عاد يعرف من الدين إلا الاسم ، ولا من معالمه إلا الرسم ، إما تكبرًا واحتقارًا لأهله وموالاة لأهل الباطل وأعداء الدين ، وإما إعراضًا عنه وانشغالًا بالدنيا وتكالبًا على حطامها الفاني .. وهؤلاء كثير ، وهم محسوبون على الإسلام بأسمائهم وأنسابهم لا غير .

❋ وقسم آخر : وجد أنَّ نفسه لا تطيق الثبات والتمسك بذلك الدين الذي كان عليه القرن الأول من صحابة النبي ﷺ ؛ لأن في ذلك قطعًا للرقاب ومفارقةً للأحباب .. وفيه مرارة قول الحق وفصل الخطاب ، فحاول أن يجمع بين الإسلام وغيره ويجعله إسلامًا عصريًّا ، ليوافق ويرضي بذلك أهواء الذين لا يعلمون .. فذهبوا يلوون أعناق الآيات والأحاديث ويحملونها على غير محملها .. ويشبهون بأصحاب الجحيم من اليهود والنصارى والأعاجم .. في غالب ما يفعلونه من عاداتهم وهيئاتهم وملابسهم ومعايشهم .. وهؤلاء أيضًا كثير ولا نشك أنهم من ذلك الغثاء الذي ذكره النبي ﷺ : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين .

أما بعد : فاعلم أخي المسلم رحمنا الله وإياك ؛ أنَّ من المصائب العظيمة التي حلَّت بالمسلمين في هذا الزمان ، متابعتهم وتشبههم بأصحاب الجحيم من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الملل الكافرة ، حتى تحقَّق في غالبهم قول النبي ﷺ : « لتتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قَبلكم حذو القذَّة بالقُذَّةِ ، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ لدخلتموه » قيل : يا رسول الله ! آليهود والنصارى ؟! قال : « فمن ؟ » رواه البخاري ومسلم ، أي : فمنْ أعني غيرهم !. وفي رواية : « حتى لو أن أحدهم جامع أمه بالطريق لفعلتموه » صحيح رواه الحاكم . الله أكبر إنها السنن .. حتى أصبحنا لا نميِّز اليوم غالبية المنتسبين للإسلام عن غيرهم من أهل الملل الكافرة ، وانقسموا أقسامًا عديدة :

**بقلم الشيخ / أبو محمد بن عبد الله بن عبد الحميد الأثري**

كغثاء السيل » صحيح رواه الإمام أحمد . حتى ولو كان كثير منهم يظهر بقالب الإسلام الظاهري وربما ظهر بمظهر الدعوة والحرص على مصلحتها ومصلحة الدين ، إلا أنهم يستنُّون بغير سنة النبي ﷺ وهديهم مغاير لهديه ﷺ .. فهم ليسوا ممن ينتصر الدين بهم ، وإن كثروا وامتلأت أقطار الدنيا بأمثالهم .

✵ وقسم ثالث : هداهم الله إلى الحق وثبَّت أقدامهم ، فلزموا كتاب الله عز وجل وما تركهم عليه رسول الله ﷺ من الهدى ودين الحق ، لا يفارقونه أو يُبدِّلونه حتى يلقوه ﷺ على حوضه ، وهؤلاء وهم أهل الحق وأصحاب الطائفة التي قال فيها النبي ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرُّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » رواه مسلم .

فالقسم الثالث : – جعلنا الله منهم – هم أهل الفوز والفلاح ، وهم أبعد الناس من التشبه بالكفار الذين ليسوا كفؤًا لذلك ، بل لغيرنا الفخر أن يتشبَّه بنا وبأحكام ديننا العظيم ويتابعنا .. فإن لله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

والقسم الأول : – أعاذنا الله منهم – هم

أهل الخسارة والندامة ، وأهل الذِّلة والمهانة ، يعيشون بضنك ويُحشرون بعمىٰ ويئولون إلى سقر .. إن لم يبادروا بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله وتجديد الإيمان .

أما القسم الثاني ؛ فهم الذين أردنا أن نذكُرهم بهذه الرسالة ، وندعوهم إلى العودة إلى الله تعالىٰ واتباع صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا ، ونُحذِّرهم من اتباع أهواء أصحاب الجحيم والتشبُّه بهم ؛ ذلك أن أكثر هؤلاء إنما يتَّبعون الكفار عن جهل وقلة بصيرة وضعف إيمان ، ولا يجدون من يَدُلهم على الحق أو يهديهم إلى سبيل الرشاد .

ومن التشبه بالكفار الذي نحن بصدده ؛ الاحتفال برأس السنة ( الكريسماس ) : في هذا اليوم يحتفل النصارىٰ الذين قال الله تعالى عنهم : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [ المائدة : ٧٢ ] . وقال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [ المائدة : ٧٣ ] . يحتفلون بعيدهم المبتدع ويفترون فيه زورًا وبهتانًا على المسيح عليه الصلاة والسلام ، وهو منهم براء ، حيث يُحدثون في هذا العيد من الفواحش والمنكرات ما لا يَمتُّ بأي صلة إلى شريعة عيسى أو غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، وتُقام السهرات والحفلات المختلطة التي يتخلَّلها الرقص والغناء وشرب الخمر في كثير من الأحيان .. إلى غير ذلك مما يحدث فيها من المنكرات التي لا يتسع المقام لعدها . وكل ذلك - بزعمهم - احتفالًا

● يحتفلون بعيدهم المبتدع ويفترون فيه زورًا وبهتانًا على المسيح عليه الصلاة والسلام وهو منهم براء .

● من المصائب العظيمة التي حلت بالمسلمين في هذا الزمان ، متابعتهم وتشبههم بأصحاب الجحيم من اليهود والنصارى

بالمسيح وذكرى ميلاده ، والمسيح بريء من كل ذلك كافر به لا يقرُّه ولا يرضاه .. هذا ، وناهيك عن إشهارهم لعقائدهم الباطلة من ادعاء البنوَّة لله تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا ، وادعاء الألوهية لعيسى عليه السلام الذي سوف يتبرَّأ منهم أمام الخلائق كلها يوم القيامة حين يسأله تعالى عن ذلك : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [ المائدة : ١١٦ - ١١٧ ].

وهذه الافتراءات الباطلة والعقائد الزائفة التي ما أنزل الله بها من سلطان .. تنفر منها النفوس الصحيحة والفطر السليمة وحتى الجمادات كالأرض والسماوات والجبال الصُّم الصِّلاب ، قال تعالى واصفًا ذلك الموقف في قوله : ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ، لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ، تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ، أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ، وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ، إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ، لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ، وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٨٨-٩٥ ].

فالعجب العجاب من جهال أهل زماننا أولئك المنتسبين للإسلام ، الذين ذهبوا يتابعون اليهود

● أصبحنا لا نميز اليوم غالبية المنتسبين للإسلام عن غيرهم من أهل الملل الكافرة .

● تهنئتهم بشعائر الكفر المختصة بهم حرام بالاتفاق .

والنصارى في كل صغير وكبير، حتى في هذه الأعياد الكفرية الفاسدة.. ويزعمون بجهلهم أن التقدم والحضارة في متابعة اليهود والنصارىٰ في كل شيء.. وما ذلك إلا لانسلاخهم عن دينهم، مصدر عزتهم.. حتى سيطر عليهم مركَّب النقص والذِّلة، فغدوا أذنابًا للكفار.. يلهثون وراءهم ويتابعونهم كالعميان في كل شيء، مع العلم أن من أصول ديننا العظيم؛ مخالفة كل من انحرف عن شريعة الله عز وجل.. في كل ما يقدر عليه المسلم من شرائعهم وعاداتهم وأعيادهم.. وملابسهم وطرق أكلهم وكلامهم وهيئاتهم.

وإليكم قليلًا من الأدلة الكثيرة جدًّا على ذلك.. لنكون على بينة وبصيرة من ديننا العظيم في زمان يَعزُّ فيه الناصحون:

١ - قال الله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [ الجاثية: ١٨ ].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ( ثم جعل محمدًا ﷺ على شريعة شرعها له، وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته. وأهواءهم: هو ما يهوونه، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر الذي هو من موجبات دينهم الباطل، وتوابع ذلك، فهم يهوونه وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه، ولهذا: يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم ويسرون به ويودون أن لو بذلوا عظيمًا ليحصل ذلك... ).

انظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تحقيق؛ د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص٨٤/ج١.

٢ - قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ [ البقرة: ١٤٥ ].

ويقول تعالىٰ عن اليهود والنصارى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [ الرعد: ٣٧ ].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: ( وهذا وعيدٌ لأهل العلم أن يتبعوا سبل أهل الضلالة بعد ما صاروا إليه من سلوك السنة النبوية والمحجة المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام ).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ففيه دلالة على أن مخالفتهم مشروعة في الجملة.

٣ – قال الله تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [ البقرة : ١٠٤ ]، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : ( نهىٰ الله تعالىٰ عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وأفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يعنون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله . فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولوا راعنا ويورون بالرعونة .. ) لأنَّ اليهود كانوا يستعملون هذا المعنىٰ : « راعنا » مع النبي ﷺ فأمر الله عباده المؤمنين بمخالفتهم حتى في كلامهم .

٤ – قال النبي ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » صحيح سنن أبي داود ، للألباني . والحديث فيه وعيد شديد من التشبه بغير المسلمين .. فمن تشبه

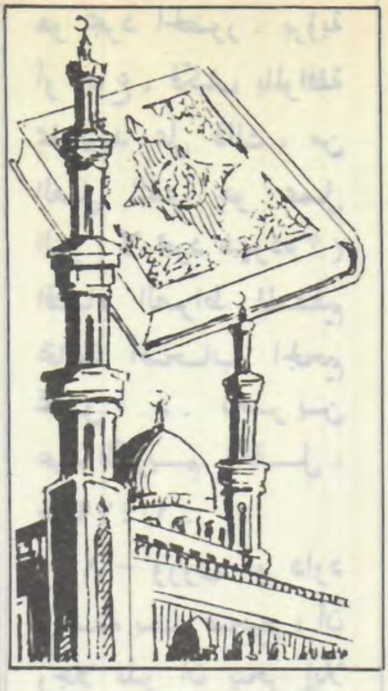

بالأتقياء والصالحين فهو منهم .. ومن تشبَّه باليهود والنصارىٰ وغيرهم من الكفار فهو منهم والعياذ بالله .. ويقول ابن كثير رحمه الله في شرح هذا الحديث : ( ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نُقَرُّ عليها ) . تفسير ابن كثير في تفسير الآية : ١٠٤ البقرة .

٥ – وقال ﷺ : « ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارىٰ ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارىٰ الإشارة بالأكف »صحيح الجامع ٥٤٣٤ . الله أكبر .. فكيف لمن هو صورة طبق الأصل بالكفار ويزعم أنه من أتباع محمد ﷺ وهو لا يقتدي به ؛ بل يترفَّع عن سنَّته وربما استهزأ بها ، بينما يتابع الكفار ويتمسك بكل حقير عندهم ، ويكن لهم ولعاداتهم الباطلة كل تقدير واحترام وإعجاب .

٦ – قال النبي ﷺ : « ليس منا من عمل بسنة غيرنا » صحيح الجامع : ٥٤٣٩ فَمَنْ نَبَذَ سُنة الرسول ﷺ واستنَّ بسنن اليهود والنصارىٰ ،

واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .. فليس من الإسلام في شيء ، وإنْ انتسب إليه وتسمّى بأسماء المسلمين .

٧ – وقد مدح الله تعالى عباده المؤمنين الذين يخالفون الكفار في عاداتهم الباطلة ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [ الفرقان : ٧٢ ] . يقول أكثر المفسرين وأئمة السلف من التابعين ومن تبعهم بإحسان بأن : ( الزُّور : هو أعيادُ المشركينَ ) .

ويقول ابن تيمية رحمه الله : ( وأما أعياد المشركين : فجمعت التشبه والشهوة : وهي باطل ؛ إذ لا منفعة فيها في الدين ، وما فيها من اللذة العاجلة : فعاقبتها إلى ألم ، فصارت زورًا ، (وحضورها : شهودها). وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها ، الذي هو مجرد الحضور ، برؤية أو سماع ، فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك ، من العمل الذي هو عمل الزور ، لا مجرد شهوده ؟ ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تحقيق ؛ د . ناصر بن عبد الكريم العقل ، ص١/٤٢٩ .

٨ – وروى أبو داود في سننه بسند صحيح ؛ أنَّ رجلًا نذر أن ينحر إبلًا بموضع يسمى : ( بوانة ) فقال النبي ﷺ : « هل كان فيها وَثن من أوثان الجاهلية يُعبد ؟ » قالوا : لا ، قال : « فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ » قالوا : لا ، فقال ﷺ : « أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » صحيح سنن أبي داود ؛ للألباني ، ففي الحديث أن موافقتهم في أعيادهم ولو بمجرد شهود أماكنها حتى ولو لأداء طاعة ، يُعتبر معصية لله ؛ لأن في ذلك إقرارًا لهذه الأماكن التي يرتكب فيها معصية الله تعالى .

٩ – وقال النبي ﷺ : « إنَّ لكلِّ قومٍ عيدًا ، وإنَّ عيدَنا هذا اليومُ » رواه البخاري ومسلم ، ( وعندما قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : « ما هذان اليومان ؟ » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما ، يوم الأضحى ويوم الفطر » ) صحيح سنن أبي داود ؛ للألباني .

قال الحافظ الذهبي رحمه الله كلامًا نفيسًا في كتابه القيم : تشبُّه الخسيس بأهل الخميس ننقلها لتمام الفائدة :

( فهذا القول منه ﷺ يوجبُ اختصاص كل قومٍ

بعيدهم ، كما قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [ المائدة : ٤٨ ] . فإذا كانَ للنصارى عيدٌ ، ولليهود عيدٌ ، مُختَصِّينَ بذلك ، فلا يُشركهم فيه مسلمٌ ، كما لا يُشاركهم في شرعتهم ، ولا في قبلتهم . ومن المعلوم أنَّ في شُروط عمر رضي الله عنه : أنَّ أهلَ الذِّمَّة لا يُظهرونَ أعيادهم . واتَّفقَ المسلمون على ذلك .

فكيف يَسوغُ لمسلم إظهارُ شعائرهم الملعونة ؛ من خضاب الأولاد ، وصباغ البيض ، وشراء الأوراق المصوَّرة المصبوغة ، والبخور الذي دُقَّ عليه بالطاسات تنفيرًا للملائكة ، وطلبًا لحضور الشياطين ، وتقريرًا لإظهار شعار الملاعين المتعَدِّين ونواقيسهم في الأسواق ، وترك الرجال والصبيان يتقامرون بالبيض .. فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم . وقد قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الناس إذا رأوا المنكر فلم يُغيِّروه ، أوشك أن يَعُمَّهُم الله بعقاب من عنده » صحيح سنن الترمذي ، للألباني . وقال ﷺ : « ما من قومٍ يُعمَلُ فيهم بالمعاصي هم أعزُّ وأمنَعُ ممَّن يعملُها ، ثمَّ لا يُغيِّرون ذلك ، إلا عمَّهمُ الله بعقابٍ منه » صحيح سنن ابن ماجة ؛ للألباني . ثم قال رحمه الله : فَوالله ما أدري ما تركتَ من تَعظيم النَّصرانيَّة ! ووالله إنك إذا لم تُنكر هذا ، فلا شكَّ أنَّك به راضٍ أو جاهلٌ . نعوذُ بالله من الجهل ! وقد قال رسولُ الله ﷺ : « من تَشبَّه بقومٍ فهو منهم » فإن قال قائلٌ : إنَّا لا نقصِدُ التَّشبُّهَ بهم ؟ فيقالُ له : نفسُ الموافقة والمشاركة لهم في أعيادهم ومواسمهم حرَامٌ ، بدليل ما ثبت في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الصلاة وقتَ طُلوعِ الشمس ووقت غروبها ، وقال : « إنَّها تَطلعُ بين قرني شيطان ، وحينئذ يسجدُ لها الكُفَّارُ » رواه مسلم . والمصلي لا يقصدُ ذلك ، إذْ لو قَصدَهُ كفَرَ ، لكنَّ نفْس الموافقة والمشاركة لهم في ذلك حرامٌ . وفي مُشابهتهم من المفاسد أيضًا : أن أولادَ المسلمين تَنْشأُ على حُبِّ هذه الأعياد الكفريَّة لما يُصنعُ لهم فيها من الراحات والكسوة ، والأطعمة ، وخُبز الأقراص ، وغير ذلك ! فبئس المربِّي أنت أيُّها المسلمُ إذا لم تنه أهلك وأولادكَ عن ذلك ، وتُعرفهُم أنَّ ذلك عند النصارى ، لا يحلُّ لنا أن نُشاركهم ونُشابههم فيها ) .

١٠ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ( إن الأعياد من

جملة الشرع والمناهج والمناسك، التي قال الله سبحانه: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ [ الحج : ٦٧ ] . كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج، فإن الموافقة في جميع العيد، موافقة في الكفر. والموافقة في بعض فروعه، موافقة في بعض شعب الكفر؛ بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر، وأظهر شعائره. ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه).

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم؛ د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص١/٤٧١ .

وروى أبان بأنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: (اجتنبوا أعداء الله في عيدهم).

السنن الكبرى للبيهقي ٩/٢٣٤ .

وبعد.. فإنَّ الأدلة في هذه المسألة كثيرة جدًّا.. لا تتَّسع لها هذه الرسالة، والذي يريد التفصيل فليراجع الكتاب القيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) وهو كتاب عظيم جدير بالقراءة.

وما ذكرناه من الأدلة، كفاية لطالب الحق ليعلم الضلال والانحراف الذي عليه كثير من الناس في تشبههم بالكفار وتركهم سنة خير البرية محمد ﷺ. ويظهر لنا منها أن الاحتفال بأعياد النصارى كعيد رأس السنة وتهنئتهم بها؛ من الباطل الذي وقع فيه كثير من المنتسبين للإسلام.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه العظيم «أحكام أهل الذمة»: (أما تهنئتهم بشعائر الكفر المختصة بهم فحرام بالاتفاق، وذلك مثل أن يهنئهم بأعيادهم فيقول: عيدك مبارك عليك، أو تهنَّأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله وأشد مقتًا من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثير ممَّن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبدًا بمعصية أو بدعة أو كفر؛ فقد تعرض لمقت الله وسخطه) ص: ١/٢٠٥-٢٠٦ .

أخي المسلم: منها يتبين لك بأنه لا يجوز أبدًا أن تهنأ وتراسل الكفار ببطاقة تهنئة ومعايدة، ولا يجوز لك أيضًا أن تتقبل منهم

بطاقة معايدة بل يجب ردها عليهم ، وكما لا يجوز تعطيل العمل في هذا اليوم كما ابتلي به بعض المسلمين في وقتنا الحاضر من تعطيل للدوائر أو الأعمال الرسمية ؛ لأن فيها إظهارًا لشعار دين النصارى والاحتفال بأعيادهم ودينهم .

ويقول الإمام الحافظ الذهبي رحمه الله في كتابه القيِّم : « تشبُّه الخسيس بأهلِ الخميس » : ( وأيُّ مُنكرٍ أعظمُ من مُشاركة اليهود والنصارىٰ في أعيادهم ، ومواسمهم ، ويصنعُ كما يصنعونَ من خبز الأقراص ، وشراء البخور ، وخضاب النساء والأولاد ، وصبغِ البيض ، وتجديد الكسوة ، والخروج إلى ظاهر البلد بزيِّ التَّبهُرُجِ ، وشُطوطِ الأنهار . ولا يشابهوننا في أعيادنا ، ولا يفعلون كما نفعلُ فبأيِّ وَجهٍ تلقى وَجهَ نَبيِّكَ غدًا يوم القيامة ؟! وقد خالفتَ سنَّتهُ ، وفعلتَ فعلَ القومِ الكافرين الضَّالِّين أعداء الدين !.. فإن قال قائل : إنما نفعل ذلك لأجل الأولاد الصغار والنساء ؟ فيقال له : أسوأ الناس حالًا من أرضى أهله وأولاده بما يسخط الله عليه .

فينبغي للمسلم أن يَسُدَّ هذا الباب أصلًا ورأسًا ، ويُنَفِّرَ أهلَهُ وأولاده من فعل الشيء من ذلك ، [illegible] الخير عادة ، وتَجَنُّبَ البدعِ عبادةً . ولا يقولُ جاهلٌ : أُفرِّحُ أطفالي ! أفما وجدتَ يا مسلمُ ما تُفَرِّحُهم به إلا بما يُسخطُ الرحمٰن ، ويُرضي الشيطانَ ، وهو شعارُ الكُفر والطُّغيان ؟! فبئس المُرَبِّي أنت !! ولكن هكذا تربيت ! ) ص٣٧ .

وختامًا : فإن الله قد أمرنا بمخالفة الكفار من أصحاب الجحيم لحكمة جليلة وعظيمة منها : كي لا تدخل محبة هؤلاء إلى قلوب المسلمين ، فهم أعداء الله وأعداء المسلمين ، والتوافق والتشابه في الأمور يولد التآلف والتقارب ومن ثم الود والحب .

وقد نفى الله عز وجل الإيمان عمَّن أحب أعداءه المنحرفين عن شرعه فقال تعالىٰ : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ .. ﴾ [ المجادلة : ٢٢ ] .

ونسأل الله أن يجعلنا ممن يحب من يحبه ويعادي من يعاديه ونوالي من يواليه .. إنه نعم المولىٰ ونعم النصير ..

اللهم هل بلغنا .. اللَّهم فاشهد ..

# أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد

**الشيخ / محمد عمرو عبد اللطيف**

● ويسأل القارىء/ عبد العزيز على رحيم – بحيرة – دلنجات – منشأة ميت غمر ، عن حديثين عزاهما إلى كتاب « مشكاة الأنوار » ، أولهما لفظه :

« لما خلق الله تعالى جبريل عليه السلام على أحسن صورة ، وجعل له ستمائة جناح ، طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب ، نظر إلى نفسه فقال : إلهي ، هل خلقت أحسن صُورةً مني ؟ فقال الله : لا . فقام جبريل وصلى ركعتين شُكرًا لله تعالى ، فقام في كل ركعة عشرين ألف سنة . فلما فرغ من الصلاة ، قال الله تعالى : يا جبريل ، عبدتني حق عبادتي ، ولا يعبدني أحدٌ مثل عبادتك . لكن يجيء في آخر الزمان نبيٌّ كريمٌ حبيبٌ ، يقال له : محمد ، وله أمةٌ ضعيفة مذنبة ، يصلون ركعتين مع سهو ونقصان في ساعة يسيرة ، وأفكار كثيرة ، وذنوب كبيرة ، فوعِزَّتي وجلالي ، إن صلاتهم أحبُّ إليَّ من صلاتك .. حتى قال : فقال الله تعالى : يا جبريل ، لو طِرت ثلثمائة ألف سنة ، ولو أعطيتُك قوة مثل قوتك ، وأجنحة مثل أجنحتك ، فطرت مثل ما طرت ، لا تصل إلى عشر من أعشار ما أعطيته لأمة محمد في مقابل ركعتين من صلاتهم » !! .

وثانيهما لفظه : « احذروا ثلاثة أصنافٍ من الناس ، وهم : العلماء الغافلون ، والفقراء ( كذا ، ولعل الصواب : القُرَّاء ) المداهنون ، والمتصوِّفون الجاهلون » !! .

● والجواب :

أن الحديثين – جميعًا – لم أقف لهما على أصل ، ولم أجدهما في مظانهما من الكُتُب والمصادر حسب ما تيسر لي الآن ، مع العلم بأن أمارات الوضع والاختلاق لائحةٌ عليهما ، يدرك ذلك طالب العلم المبتدىء.

وأنصح أخي الكريم ألَّا يتلقى سنة نبيه ﷺ من الكتاب المذكور ، بل عليه بالكتب المشهورة المحققة أمثال : « فتح الباري » ، و « جامع الأصول » ، و « مشكاة المصابيح » ونحوها .

● ويسأل القارئ هـ . ء ، أسيوط عن

١ – عن الحسن بن علي – مرفوعًا – : « من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى » .

٢ – عن عليٍّ – مرفوعًا – : « من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ، ودار جاره ، وأهل دُوَيْرات حوله » .

والجواب :

أن الحديث الأول رواه الطبراني في « الكبير » ( ٣/٨٣ – ٨٤ ) من طريق كثير بن يحيى ثنا حفص بن عمر الرقاشي ثنا عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده به . وحسنه الهيثمي في « المجمع » ( ٢/١٤٨ ، ١٠/١٠٢ ) ، والمنذري في « الترغيب » ( ٢/٧٧٤ ) ، والسيوطي في « الدر المنثور » ( ١/٣٢٣ ) رحمهم الله جميعًا ، وعفا عنهم .

قال الشيخ حمدي السلفي – حفظه الله – في حاشية « المعجم » – بعد حكاية تحسين الهيثمي – : « قلت : كيف يكون حسنًا ، وفي إسناده كثير بن يحيى ، وهو ضعيف كما قال هو . انظر ( ٢٧٣٠ ) » اهـ . يعني حديثًا آخر رواه الطبراني بعين هذا الإسناد .

والحق أن الهيثمي – رحمه الله – قد اضطرب في أمر هذا الرجل ، كما فعل في ابن لهيعة وجماعة من المقطوع بضعفهم . على أن كثيرًا هذا مختلف فيه .

فقد روى عنه الرازيان ، وقال أبو حاتم : « محله الصدق ، وكان يتشيع » ، وقال أبو زرعة : « صدوق » . وذكره ابن حبان في « الثقات » . وقال أبو الفتح الأزدي : « عنده مناكير » . وساق له عن أبي عوانة حديثًا جزم الذهبي بوضعه على أبي عوانة قائلًا : « ولم أعرف من حدث به عن كثير » . ولذلك ختم الحافظ ابن حجر رحمه الله ترجمته من « اللسان » ( ٤/٤٨٥ ) بقوله : « فلعل الآفة ممن بعده » .

أقول – أيضًا – في حديثنا هذا : لعل الآفة من حفص بن عمر الرقاشي ، فإنني لم أهتد إلى ترجمة له مستقلة ، وإن ذكره الحافظ المزي – رحمه الله – ضمن الرواة عن عبد الله بن حسن في ترجمته من

« تهذيب الكمال » .

نعم ، الحسن بن الحسن ابن علي - رضي الله عنهم - على جلالة قدره قد تفرد ابن حبان بتوثيقه - فيما أعلم - ، ولكن الشأن في ثبوت الإسناد إليه، وما هو بالثابت كما رأيت .

وأما الثاني ، فعزاه الجلال السيوطي أيضًا ( ١/٣٢٤ ) إلى البيهقي وحده .

وهو في « الشعب » ( ٢٣٩٥ ) من طريق أبي العباس محمد بن إسحاق بن الصباح ثنا أبي ثنا محمد بن عمرو القرشي عن نهشل بن سعيد الضبي عن أبي إسحاق الهمداني عن حَبَّة العرني قال : سمعت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول.. فذكره ، وفيه : « ودويرات حوله » ، وفي الطبعة الهندية ( ٢١٧٤ ) : « والدويرات حوله » .

وفي نقل السيوطي عن « الشعب » كما في سؤال الأخ الكريم ، فالله أعلم .

والحديث ، قال البيهقي عنه - عقبه - : « إسناده ضعيف » كما أومأتُ قبل سطور .

بل إسناده واهٍ جدًّا ، كما قال محقق « الشعب » . بل هو في « الموضوعات » لأبي الفرج بن الجوزي - رحمه الله - كما يأتي .

وذلك بأن فيه نهشل بن سعيد ، وهو متروك وكذبه إسحاق بن راهويه كما في « التقريب » ( ٧١٩٨ ) .

وحبَّة العرني ، وهو ابن جوين البجلي الكوفي من غلاة الشيعة من أصحاب علي رضي الله عنه .

وقد وهَّاه ابن معين والجوزجاني وابن خراش وابن حبان ، وضعفه ابن سعد والنسائي وغيرهما .

وقال ابن عدي : « وقلما رأيتُ في حديثه منكرًا ، قد جاوز الحد إذا روى عنه ثقة ، وقد أجمعوا على ضعفه إلا أنه مع ذلك يكتب حديثه » .

وسها ابن حبان رحمه الله ، فأورده - أيضًا - في « الثقات » ، وتساهل العجلي فوثقه ، والحافظ في « التقريب » فقال : « صدوق له أغلاط ، وكان غاليًا في التشيع » لا سيما أن البعض قد يعتمد هذا الوصف ، فيحسِّن حديثه ! وأحسن أحواله أنه ضعيف .

وبقي في إسناده جماعة لم يعرفهم محقق « الشعب » ، وهم مَنْ بين الحاكم - شيخ البيهقي فيه - ونهشل بن سعيد ، ولم أستطع البحث عنهم في هذه العجالة ، لكن للحاكم فيه شيخ آخر ثقة ، فقد رواه ابن الجوزي في « الموضوعات » ( ١/ ٢٤٣ ) من طريق البيهقي

عنه عن محمد بن صالح بن هانىء قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن الصباح به مختصرًا ، لكن وقع اسم الراوي عن عليٍّ فيه : ( عبد العزى ) !! ولا شك أنه متحرف من ( حبة العرني ) ، ومع ذلك قال أبو الفرج : « هذا حديث لا يصح عبد العزى لا يعرف ، ونهشل قد كذبه أبو داود الطيالسي وابن راهويه ... » إلخ .

والعجيب – أيضًا – أن محقق « الشعب » قد عزا إلى ابن الجوزي – بنفس الترقيم – أنه قال : « ... حبة لا يعرف ... » ، ولا أدري كيف ذلك ؟! وقد وهَّاه جدًّا – أيضًا – الشيخ الألباني – حفظه الله – في « تخريج المشكاة » كما حكاه عنه المحقق الفاضل .

وخلاصة القول : أن الأحاديث الثلاثة لا يصح منها شيء ، بل هي منكرة ساقطة . وكان المتوقع أن يسأل القارىء – حفظه الله – عن حديث أبي أمامة الذي يوافق حديث علي في القطعة الأولى منه ، وكنت قد حَسَّنْتُه في « تبييض الصحيفة » ( جـ١ ) لكنني رجعتُ عن ذلك لتفرد محمد بن حميد الحمصي – رحمه الله – به ، وهو موثق لكن أبا حاتم الرازي ويعقوب بن سفيان الفسوي قد غمزاه بما يقتضي أنه لا يحتمل منه مثل هذا الحديث ، وقد سبقني إلى ذلك أخي الحبيب الشيخ علي إبراهيم حشيش في مجلة التوحيد أيام كان يتولى هذا الباب ، واتضح لي صحة تحقيقه بفضل ربي تعالى . فأسأله العفو عما سلف .

## فضل عيادة المريض

مسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضتُ فلم تعدني . قال : يا رب وكيف أعودك وأنت ربّ العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني . قال : يا ربّ وكيف أطعمك وأنت ربّ العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني . قال : يا رب . كيف أسقيك وأنت ربّ العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه . أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي » حينما يكون العمل خالصًا لله وابتغاء مرضاته عز وجل .

# الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

**محمد صفوت نور الدين**

أعضاء اللجنة

**صفوت الشوادفي**

**د . جمال المراكبي**

## شرعية استخدام الروائح التي يوجد بها الكحول

يسأل أ . م . م . من الزاوية الحمراء . عن مدى شرعية استخدام الروائح التي يوجد بها الكحول وهل هو نجس أم لا ؟

والجواب .. وردت إلينا أسئلة كثيرة في الاستخدامات المتنوعة للكحول .

.. ينبغي أن ننظر في هذه المسألة إلى هذه الوجوه :

الأول : هل الكحول خمر يجب اجتنابه ؟

الثاني : هل الاجتناب خاص بالشرب أم بكل أنواع الاستعمال ؟

الثالث : وهل التحريم من لازمه التنجيس ؟

أما عن الوجه الأول فإن مادة الكحول المستخرج من بعض النباتات سائل

**استعمال الكحول دون شربه من المسائل المشتبهات ، فهو ليس من الحلال البين وليس من الحرام البين**

قابل للاحتراق سريع التبخر، وهو إذا استعمل منفردًا كان استعماله ضارًّا، ولكنه إذا خلط بغيره كان ذلك المخلوط مسكرًا.

وما كان مسكرًا فهو خمر محرم يجب اجتنابه بالكتاب والسنة والإجماع. قال تعالى: ﴿ إِنَّما ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ المائدة: ٩٠ ].

وأما عن الوجه الثاني هل الاجتناب خاص بالشرب أم بكل أنواع الاستعمال؟

فإن جماهير العلماء قد ذهبوا إلى المنع من كل أنواع الاستعمال؛ لأن لفظ: «فاجتنبوه» لفظ عام، فيعم كل أنواع الاستعمال، ولأن الصحابة لما حُرِّمت الخمر، لم يبيحوا استخدامها في أي مجال آخر، بل أراقوها ولم يستبيحوا بيعها ولا استخدامها في أي مجال. كما ورد في الصحيح «إن الذي حرم شربها حرم بيعها» فأهرقها الصحابة.

ولو كان استخدامها في أي مجال آخر غير الشرب جائزًا لفعله الصحابة ولم يريقوها.

وذهب بعض العلماء إلى أن الاجتناب المذكور في الآية خاص بالشرب دون غيره من الاستعمالات؛ لأن الأمر بالاجتناب ورد معللًا في الآية التي تليها ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [ المائدة: ٩١ ] فاستخدامها في غير الشرب جائز لعدم انطباق هذه العلة عليه فيجوز سقي الزرع أو الدواب بها، وإن تخللت بنفسها جاز للإنسان أن يستخدمها لأنها لم تعد خمرًا مسكرًا واجب الاجتناب.

أما الوجه الثالث وهو: هل التحريم من لوازمه التنجيس؟ فإن هذه مسألة خلاف أيضًا، حكاه الصنعاني في سبل السلام(٣).

فالجمهور على أن كل ما حرم أكله أو شربه فهو نجس يجب اجتنابه والتنزه عنه؛ لقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ

استخدامه في الكماليات كالعطور
ونحوها فالاحتياط عدم استعماله
دون أن نقول بالتحريم.

---

(٣) سبل السلام جـ١ ص٤٨، ٥٠.

إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ [ الأنعام : ١٤٥ ]

والرجس هو النجس ، وقد وصف الله تعالى الخمر بأنها رجس ، إذن فالخمر نجسة .

وذهب بعض العلماء إلى أن التنجيس ليس من لوازم التحريم وإلا فالأصنام محرمة ، وتناول السم محرم ، ولبس الذهب والحرير محرم على الرجال ، وليست هذه الأشياء نجسة ، والأصل في الأعيان الطهارة .

وعلى العكس فالنجاسة يلازمها التحريم ، فكل نجس حرام لأن الحكم في النجاسة هو المنع عن ملابستها على كل حال ، فالحكم بنجاسة العين حكم بتحريمها .

وقول الله تعالى عن الخمر : ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ فالمراد الرجس المعنوي لا الحسي لأنه جُعل وصفًا لما لا يمكن أن يكون رجسه حسيًّا كالميسر والأنصاب والأزلام ، ولأنه وصف هذا الرجس بكونه من عمل الشيطان ، وأن الشيطان يريد به إيقاع العداوة والبغضاء ، فهو رجس عملي معنوي(٤) ؛ ولأن الصحابة أراقوا الخمر في أسواق المدينة وشوارعها فلو كانت نجسة نجاسة حسية لما جاز إلقاؤها في طرقات المسلمين وذلك لأنه تلويث لا يجوز ، بل الأصل عكسه وهو إماطة الأذى عن الطريق .

وهذا هو الراجح .

وبناء على ما ذكرنا فإن استعمال الكحول دون شربه من المسائل المشتبهات ، فهو ليس من الحلال البين ، وليس من الحرام البين أيضًا ، ولكن جانب التحريم فيها ضعيف فإن دعت الحاجة إليها جاز استخدامها .

وعلى هذا فاستخدام الكحول في تطهير الجروح جائز ، خاصة والأطباء يرون أنه من أفضل المطهرات في ذلك ، وكذلك خلط بعض الأدوية بشيء من الكحول خاصة وأنه سريع التبخر ، واستعمال السوائل الكحولية في أغراض الصباغة والطباعة والمختبرات العلمية جائز أيضًا ، وذلك لأننا لا نجزم في هذه الحالة بأنه خمر ، ولا نجزم بأنه نجس خاصة وقد اختلف العلماء في ذلك .

أما استخدامه في الكماليات كالعطور ونحوها فالاحتياط عدم استعماله فيها ، دون أن نقول بالتحريم قولًا واحدًا لما سبق من عرض الخلاف حول نجاسته .

---

(٤) فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين - دار الوطن جـ٤ ص٢٥٧ .

يسأل سليمان راضي محمد حمدان أبو حلو – من الشيخ زايد شمال سيناء يقول :

كنا خمسة أخوة محمد وأحمد وحسين وسليمان وسلامة ورثنا عن أبينا أموالًا .

توفي محمد تاركًا أولادًا ذكورًا وإناثًا ، وكذلك أحمد وحسين ، ثم توفي سلامة دون أن ينجب وله تركة .

فمن يستحق هذه التركة ، وهل يكون لأبناء الإخوة أخذ نصيبهم من تركة العم سلامة أم لا ؟

والجواب : قال رسول الله ﷺ : « ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر » متفق عليه .

والمتوفى سلامة ليس له زوجة ولا أولاد ولا أب ولا أم فورثته هم : أخوه سليمان . وأولاد الإخوة وكلهم عصبات ، ولا يوجد صاحب فرض وسليمان أولى وأقرب إلى المتوفى من أبناء الإخوة الذكور فيستحق وحده كل التركة بالتعصيب .

---

يسأل شعبان عبد الفتاح السيد / كفر الدوار / البحيرة يقول :

كنا نصلي المغرب في جماعة ، وفي الركعة الثانية قرأ الإمام آية سجدة فسجد ، ولم يفطن بعض المأمومين لذلك فركعوا لأن منبر المسجد حال بينهم وبين الإمام ، فلما قام الإمام وأتم قراءته وركع ركعوا معه – أي أنهم ركعوا مرتين في ركعة واحدة خطأً – فهل صلاتهم صحيحة ؟ أم يجب عليهم سجود السهو ؟ أم تلزمهم إعادة الصلاة ؟

والجواب .. هذه الزيادة التي وقعت في الصلاة الأصل أنها تجبر بسجود السهو ، إذا كان المصلي منفردًا ، أو كان إمامًا .

أما في حق المأموم الذي سها دون إمامه ، فهل يلزمه أن يسجد للسهو وحده ؟

اختلف العلماء في ذلك .

والذي عليه الجمهور أن الإمام يتحمل عن المأموم ما وقع فيه من السهو ، واستدلوا على ذلك بما رواه الترمذي والبيهقي عن عمر عن النبي ﷺ قال : « ليس على من خلف الإمام سهو ، فإن سها الإمام فعليه وعلى من خلفه » .

والحديث ضعيف كما ذكر ابن حجر في بلوغ المرام(١) .

وذهب بعضهم إلى أن المأموم يسجد للسهو في

هذه الحالة وذلك لعموم أدلة سجود السهو للإمام والمنفرد والمؤتم وهذا قول الهادي من الآل، ومكحول من التابعين وعده ابن رشد شذوذًا(٢) .

والذي نميل إليه قول الجمهور، لقول النبي ﷺ : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ... » الحديث .

ولأن الإمام يتحمل عن المأموم بعض الأركان كالقيام والقراءة في حق من أدرك الركوع، فلأن يتحمل سهو المأموم وخطأه من باب أولى .

---

(١) سبل السلام جـ١ ص٣٥٢، حديث رقم ٣١٨ .

(٢) بداية المجتهد جـ١ ص ١٩٧ .

إرشاد المسترشد جـ١ ص١٩٠ .

---

## طبقًا للقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤

## لشهر الجمعيات والمؤسسات الخاصة

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية

بأن جمعية أنصار السنة المحمدية بقصاصين الأزهار

الكائن مقرها بناحية قصاصين الأزهار مركز أولاد صقر

قد تم شهرها طبقًا لأحكام القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ .

بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة، واللائحة التنفيذية لذلك القانون تحت رقم ٨٩٧ محافظة الشرقية اعتبارًا من ١٩٩٤/٧/١٩

للعمل في ميدان :

١ - الخدمات الثقافية والعلمية والدينية

٢ - المساعدات الاجتماعية

تحريرًا في ١٩٩٤/٧/١٩

# تحريم دفن الموتى في المساجد

**عبد العزيز بن باز**
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة
البحوث العلمية والإفتاء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه

أما بعد :

فقد اطلعت على صحيفة الخرطوم الصادرة في ١٤١٥/٤/١٧هـ فألفيتها قد نشر فيها بيان بدفن ( السيد محمد الحسن الإدريسي بجوار أبيه في مسجدهم ) بمدينة أم درمان .. إلخ . ولما أوجب الله من النصح للمسلمين ، وبيان إنكار المنكر ؛ رأيت التنبيه على أن الدفن في المساجد أمر لا يجوز ؛ بل هو من وسائل الشرك ، ومن أعمال اليهود والنصارى التي ذمهم الله عليها ، ولعنهم رسوله ﷺ كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد » وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . فالواجب على المسلمين في كل مكان حكومات وشعوبًا أن يتقوا الله ، وأن يحذروا ما نهى الله عنه ، وأن يدفنوا موتاهم خارج المساجد ، كما كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يدفنون الموتى خارج المساجد وهكذا أتباعهم بإحسان . وأما وجود قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في مسجده ﷺ فليس به حجة على دفن الموتى في المساجد ؛ لأنه ﷺ قد دفن في بيته في بيت عائشة رضي الله عنها ثم دفن صاحباه معه . فلما وسع الوليد بن عبد الملك المسجد أدخل الحجرة فيه على رأس المائة الأولى من الهجرة ، وقد أنكر عليه ذلك أهل العلم ، ولكنه رأى أن ذلك لا يمنع من التوسعة ، وأن الأمر واضح لا يشتبه ، وبذلك يتضح لكل مسلم أنه ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما لم يدفنوا في المسجد ، وإدخالهم فيه بسبب التوسعة ليس بحجة على جواز الدفن في المساجد ؛ لأنهم ليسوا في المسجد وإنما هم في بيته عليه الصلاة والسلام ، ولأن عمل الوليد لا يصلح حجة لأحد في ذلك ، وإنما الحجة في الكتاب والسنة وفي إجماع سلف الأمة رضي الله عنهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان .

## احذر هذا الكتاب

كتاب من كتب الأذكار والأدعية والأوراد، فيه من المخالفات الشرعية والبدع المحدثة والأوراد غير المأثورة، والأحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة شيء كثير.

بقلم
سيد بن عباس الحليمي

# دلائل الخيرات

فمن ذلك: التوسل غير المشروع، كالتوسل بجاه النبي ﷺ وبالبدوي والشاذلي والدسوقي وغيرهم. وهذا التوسل غير مشروع، فمع أن جاهه ﷺ عند الله أعظم من جاه الأنبياء والمرسلين، إلا أن جاه المخلوق عند الخالق ليس كجاه المخلوق عند المخلوق، فإنه – تبارك وتعالى – لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فلا يلزم من كون جاهه ﷺ عند ربه عظيمًا؛ أن نتوسل به إلى الله تعالى لعدم ثبوت الأمر بذلك، أما ما يُروى مرفوعًا: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم». فباطل، لا أصل له، ولا يصح في هذا الباب شيء، ولمزيد من الفائدة، انظر لزامًا: «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب: «التوسل أنواعه وأحكامه» للعلامة الشيخ الألباني، وكذا انظر السلسلة الضعيفة (رقم ٢٢ – ٢٥).

وفي كتاب «دلائل الخيرات»: أخبار كثيرة موضوعة ومنكرة ولا أصل لها، وقال الشقيري في السنن والمبتدعات – بعد أن ذكر بعض الأمثلة الموضوعة –: «.. بل قال شراح الدلائل: العمدة في ذلك على المؤلف، فهم لم يجدوا له أصلًا، والدلائل يجب حرقها إلا ما كان فيها من القرآن والسنة الصحيحة» ثم يقول رحمه الله: «اعلموا عباد الله؛ إنكم لو حفظتم لفظًا واحدًا مما في الصحاح أو السنن، فصليتم به على النبي ﷺ طول حياتكم، واستغنيتم به عن جميع ما ألفه الناس لأثابكم الله أجرًا عظيمًا، وهذا مما لا يشك فيه إنسان. ولو أعرضتم – بل وحرَّقتم – الدلائل وجميع كتب الصلوات المؤلفة، ونسفتموها في اليم نسفًا، لما حصل لكم أدنى عقاب من الله، وهل يعاقبكم الله على العمل بالسنن وترك البدع؟ كلا والله».

ومن جنس «دلائل الخيرات» الكتب المبتدعة الأخرى، كالصلوات البكرية والدرديرية والميرغنية، وكتاب «أفضل الصلوات على سيد السادات»، وكتاب «صلوات الثناء على سيد الأنبياء»، ونحوها.

### واحذر هذه البدعة

# من البدع في شهر شعبان

بقلم
سيد بن عباس الجليمي

من فضائل شهر شعبان ما أخرجه البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان ، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان » . لكن أهل البدع أحدثوا في هذا الشهر هيئات وكيفيات معينة ليس عليها دليل من الكتاب أو السنة الصحيحة ، فمن ذلك ما ذكره الشقيري في السنن والمبتدعات ( ص١٤٥ ) :

« وصلاة الست ركعات في ليلة النصف بنية دفع البلاء ، وطول العمر ، والاستغناء عن الناس ، وقراءة ( يسٓ ) والدعاء بين ذلك لا شك أنه حدث في الدين ، ومخالفة لسنة سيد المرسلين . قال شارح الإحياء : « وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ، ولم أر لها ولا لدعائها مستندًا صحيحًا في السنة ، إلا أنه من عمل المشايخ . وقد قال أصحابنا : إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة : إنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم : عطاء وابن أبي مُليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك ، وقالوا : ذلك كله بدعة ، ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه » اهـ .

ومن الأحاديث الواهية – في فضائل شعبان – ما أخرجه ابن ماجه في سننه ( رقم ١٣٨٨ ) عن علي بن أبي طالب مرفوعًا : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ..... » الحديث ، وفي سنده أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ، وقال عنه الإمام أحمد : « ليس بشيء ، كان يضع الحديث ، ويكذب » ، وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في جملة من يضع الحديث » ، وقال النسائي : « متروك » ، وضعفه البخاري وابن معين وابن المديني وغيرهم .

# الختان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه ورسله ، نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله ، ورضي الله عن آل بيته وخلفائه ، وسائر أصحابه ، والتابعين لهم بإحسان .

وبعد .

فلقد كثر اللغط والجدل حول مشروعية ختان الإناث ، وكثرت فيه الأقوال ما بين معارض ومؤيد ، وبدا ذلك واضحًا أثناء فترة انعقاد مؤتمر السكان الأخير ، وازداد ذلك حدة بعد أن انفض ذلك المؤتمر بما انطوى عليه ، ولقد أثار المعارضون للختان الكثير من الشبه والشكوك حول مشروعيته ، وبلغ ذلك مداه إلى حد التصريح بعدم مشروعيته ، وأنه ليس فيه سنة تتبع ، إلى القول بعدم وروده في كتب الفقه ، وتجاوز بعضهم ذلك – تطاولًا وتسفهًا – فوصفه بأنه عادة مرذولة ، توارثها الناس عن قدماء المصريين ، وغير ذلك مما أثاروه وأعرضنا عنه تعففًا وترفقًا .

هذا ، وما أثاره هؤلاء أقل من أن يرد عليه ، أو حتى يلتفت إليه ، لكن حسمًا لهذا اللغط والجدل ، وإخراجًا للناس مما هم فيه من الحيرة والبلبلة ، أردنا أن نبين حكم الشرع في ختان الإناث ، خاصة إذ هو مثار الخلاف والجدل القائم حتَّى الآن . تتضح الحقيقة في هذه المسألة للجميع جلية

## كثر اللغط والجدل حول مشروعية ختان الإناث وكثرت فيه الأقوال ما بين معارض ومؤيد وبدا ذلك واضحًا أثناء فترة انعقاد مؤتمر السكان الأخير .

بقلم
**أ . د / علي الشريف**
وكيل كلية أصول الدين

دونما خفاء أو التواء .

أدلة مشروعيته :

مما لا ريب فيه أن مشروعية ختان الإناث ثابتة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وفي أقوال أهل الذكر من الفقهاء والمحدثين وغيرهم .

فمن القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ الحج :٧٧ ] ، ولا شك أن بالختان يتحقق الخير للفتاة ويتم لها به المصلحة والمنفعة ، فهو وقاية لها من الأمراض الخطرة ، ولا أدل على ذلك من قول بعض الأطباء : ( إن عدم الختان يجعل الإفرازات والبكتريا والفيروسات تتراكم في هذا المكان ، ويسبب ذلك الالتهابات وسرطان الفرج ، وتنتقل هذه الالتهابات إلى الداخل فتحدث بذلك عقمًا أوليًا ) ويضيف قائلًا : ( كما أن سرطان الفرج في بلادنا أقل بكثير عن البلاد الأخرى التي ليس بها ختان . كما أن الختان لا يؤثر على الاستجابة بين الزوجين ، وأي قول غير ذلك لا أساس له من الصحة ) . مجلة لواء الإسلام عدد ٩ سنة ٤٨ ، جمادى الأولى ١٤١٥هـ / أكتوبر ١٩٩٤م ، ص : ٤٦ ، وتقول إحدى الطبيبات المتخصصة في أمراض النساء والتوليد : ( إن الختان بالشكل الذي أوصى به الرسول ﷺ يعتبر عملية تجميل تستكمل الأنوثة كما تساعد على النظافة والصحة ، وقد أظهرت الدراسات العلمية : أن معدل حدوث سرطان الفرج يقل كثيرًا في مصر

عنه في البلاد الأوربية بفضل انتشار ختان الإناث ، حيث إنَّ قطع الجزء الزائد يمنع تراكم الإفرازات الضارة التي يؤدي وجودها إلى نمو البكتريا ، وحدوث الالتهابات المزمنة ) . جريدة الشعب عدد الثلاثاء ، ٤ جمادى الآخرة ١٤١٥ هـ ٨/١١/١٩٩٤م، ص : ١١ ، في نصف الصحيفة العلوي :

كما أن الختان من الناحية الأخلاقية تكريم للمرأة وصيانة لعرضها وعفتها ، فتركه يهيج الشهوة ، ويثير الغريزة ، عندها ، ويكثر من ممارسة المراهقات للعادة السرية التي تشكل خطرًا على عذريتهن ، كما تقول الطبيبة سابقة الذكر ، ويؤدي ذلك كله إلى إشاعة الفاحشة ، وإثارة الفتن ، وانتشار الرذيلة ، ومن ثم يتبين لذوي البصائر أن الختان خير تتحقق به المنافع والمصالح للفرد والمجتمع رجالًا وإناثًا ، ومن ثم يتناوله الأمر بفعل الخير الوارد في الآية الكريمة السابقة .

ومما ورد في ختان الإناث من القرآن – كذلك – قول الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [ الحشر : ٧ ] ، والختان مما آتانا الرسول ﷺ وجاءنا به كما سنذكر ذلك فيما بعد ، ولقد أمرنا الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله في كثير من آيات القرآن الكريم ، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ... ﴾ [ النور : ٥٤ ] ، ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [ النور : ٥٦ ] ، ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا۟ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [ القتال : ٣٣ ] .

وأما أدلة الختان من السنة ، فما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن الرسول ﷺ قال : « خمس من الفطرة : الختان ، والاستحداد ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب » ، وفي رواية أخرى للحديث : « عشر من الفطرة ... » وعد من بينها « الختان » ، والمراد بالفطرة الواردة في الحديث : الدين ، كما أخبر الله تعالى بذلك في قوله : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [ الروم : ٣٠ ] ، ويجوز أن يراد بالفطرة أيضًا : السنة التي هي بمعنى الطريقة والملة والشريعة . وعليه ، فإن الختان إنما هو من دين الله وشرعه ، كما هو منصوص عليه في الحديث ؛ لأنه من الفطرة ، وكذلك هو من سنة الرسول ﷺ ، أي : من شريعته وملته وطريقته ، إذ إنه من الفطرة ، ولا يعترض على ذلك بأن الختان الوارد في الحديث للرجال فقط دون الإناث ، ويرد هذا الاعتراض بأن هذا تخصيص للحديث دون دليل ، والعام يبقى على عمومه ما لم

يرد له مخصص ، كما يقول علماء الأصول ، ولا مخصص هنا لهذا الحديث ، فهو باق على عمومه ، فيتناول الذكور والإناث ، ويدل على عموم هذا الحديث ما أخرجه مسلم بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « إذا جلس بين شعبها الأربع ومسَّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل » ، وفي رواية : « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » ، ذكره ابن حجر عند شرح حديث أبي هريرة السابق ، وعزاه إلى البيهقي ، والمراد بالختانين : موضع الختان عند الرجل والمرأة ، ويبين ابن حجر رحمه الله تعالى المراد بالتثنية في كلمة « الختانان » ، مؤكدًا أن المراد بذلك ختان الرجل وختان المرأة ، فيقول : « المراد بهذه التثنية : ختان الرجل وختان المرأة » .

وهذا يدل بلا أدنى ريب على مشروعية الختان عند الإناث ، ويذكر ذلك الإمام أحمد فيما نقله عنه ابن قدامة في المغني فيقول : ( قال أبو عبد الله : حديث النبي ﷺ : « إذا التقى الختانان وجب الغسل » ، فيه : بيان أن النساء كن يختتن ) ، المغني ج١ كتاب الطهارة باب الآنية .

ومما يدل على مشروعية الختان عند الإناث أيضًا ، ما أخرجه أبو داود من حديث أم عطية الأنصارية : أن امرأة كانت تختن

الختان من الناحية الأخلاقية تكريم للمرأة ، وصيانة لعرضها وعفتها .

تركه يهيج الشهوة ، ويثير الغريزة ويكثر من ممارسة المراهقات للعادة السرية التي تشكل خطرًا على عذريتهن

بالمدينة ، فقال لها النبي ﷺ : « لا تَنْهكي ، فإن ذلك أحظى للمرأة ، وأحب للبعل » . والحديث وإن كان قد ضعفه بعضهم ، ومنهم مخرجه أبو داود ، إلا أن بعضهم الآخر قد حسنه ، ومنهم : الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ، فقد أخرجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، والحديث كما أورده : عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لأم عطية- خَتَّانة كانت بالمدينة-: « إذا خفضت فأشمي ولا تَنْهَكي ، فإنه أسرى للوجه ، وأحظى عند الزوج » ، قال الحافظ الهيثمي بعد إيراده للحديث : ( أخرجه الطبراني في الأوسط وإسناده حَسن) . مجمع الزوائد ج٥ باب الختان . كما أن ابن حجر - رحمه الله تعالى - عندما أورد حديث أم عطية هذا ذكر له من الشواهد ما يجعله يتقوى ويرتقي إلى مرتبة الحسن ، فقال بعد أن أورد الحديث : ( وقال أبو داود : إنه ليس بالقوي ، قلت : وله شاهدان من حديث أنس ومن حديث أم أيمن عند أبي الشيخ في كتاب العقيقة ، وآخر عن الضحاك بن قيس عند البيهقي ) . فتح الباري ج١٠ كتاب اللباس .

ومما يدل على مشروعية ختان الإناث - كذلك - ما أورده ابن حجر - كذلك - في الفتح ، وعزاه إلى الإمام أحمد والبيهقي من حديث شداد بن أوس عن النبي ﷺ : « الختان سنة للرجال مكرمة للنساء » ، والحديث وإن كان قد ضعفه بعضهم ، إذا إن في سنده حجاج بن أرطاة إلا أن له شواهد تقوي معناه ، كما ذكر ذلك ابن حجر ، فقال رحمه الله تعالى بعد ذكره للحديث والاعتراض عليه : « والحديث له شاهدان ، فأخرجه أبو الشيخ ، والبيهقي من وجه آخر عن ابن عباس ، وأخرجه البيهقي - أيضًا - من حديث أبي أيوب الفتح جـ١٠ كتاب اللباس .

ومما ذكرناه بخصوص حديث أم عطية يتبين للقارىء أنه من قبيل الحسن ، كما صرح بذلك الهيثمي ، وكما ذكر له ابن حجر شواهده التي ردت عنه ما وجه إليه من طعون من بعضهم ، كأبي داود ، وبذلك يتقوى الحديث بشواهده ، ويرتقي إلى مرتبة الحسن ، ويتلاقى بذلك ما قاله الهيثمي وابن حجر ، وبهذا وذاك تسقط كل الطعون الموجهة للحديث ، وخصوصًا ممن ليس لهم دراية بعلوم الحديث ورجاله ، هذا ، وعلى فرض ضعف حديث أم عطية - وإن كان ذلك قد رُدَّ كما بينا - فإن مشروعية الختان لم تثبت بحديث أم عطية فقط ، وليس هو المعول عليه في هذه المسألة ، فمشروعيته قد ثبتت وتأكدت بما سقناه من آيات القرآن الكريم أولًا ، ومن حديث أبي هريرة الذي

أخرجه البخاري ومسلم ، وكذلك من حديث عائشة بروايتيه عند مسلم والبيهقي ثانيًا ، وهي أحاديث صحيحة مخرجة في الصحيحين ، لا مجال للطعن فيها ، وكذلك على فرض ضعف حديث أم عطية وغيره ، فإن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال عند فريق من المحدثين ، وذلك بشروطه ، وحديث أم عطية وغيره مما ورد في ختان النساء إنما هو وارد في فضائل الأعمال ، فختان الإناث كما ذكرنا من قبل من فعل الخير الذي يحقق المنافع والمصالح كما بينا من قبل ، ولقد توفرت في الحديث شروط العمل به وهي :

أنه ليس في مسائل العقائد ، وقد تأكد معناه وتقرر بما ذكرناه من حديثي أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما ، أنه قد تقوى بكثرة طرقه وشواهده ، كما بينا ذلك وذكرناه عن ابن حجر .

### الختان عند الفقهاء :

وكما ثبتت مشروعية ختان الإناث بالكتاب والسنة على نحو ما بينا وفصلنا من قبل ، فإنه كذلك ثابت ومشروع عند الفقهاء ، فقد اتفقوا على مشروعيته وإن كانوا قد اختلفوا في حكمه من حيث الوجوب والندب ، فيرى الشافعي وكثير من أهل العلم وجوبه للرجال والنساء على السواء ، ويرى الإمام مالك ومعه أكثر أهل

مشروعية ختان الإناث ثابتة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفى أقوال أهل الذكر من الفقهاء والمحدثين

عدم الختان يجعل الإفرازات والبكتريا والفيروسات تتراكم فى هذا المكان

بالختان يتحقق الخير للفتاة ويتم لها به المصلحة والمنفعة فهو وقاية من الأمراض الخطرة

العلم أنه سنة ، يبين ذلك الإمام النووي فيقول : ( فالختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء للرجال والنساء ، وهو سنة عند الإمام مالك وأكثر العلماء ) مسلم بشرح النووي جـ١ كتاب الطهارة .

ويشير ابن قدامة إلى مشروعية ختان الإناث وثبوته في حقهن ، فيقول : ( ويشرع الختان في حق النساء أيضًا ) المغني جـ١ كتاب الطهارة باب الآنية .

ولقد فصل القول في الختان وحكمه الإمام ابن القيم ، وذكر أقوال العلماء في ذلك في كتابه تحفة المودود فليرجع إليه من شاء ، وكذلك فصل القول في الختان وحكمه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق في كتيب أصدرته مجلة الأزهر هدية مع عدد جمادى الأولى ١٤١٥هـ فليراجعه من شاء ففيه النفع والخير .

### كيفية الختان :

ونود ونحن بصدد الحديث عن مشروعية الختان أن نذكر بما دعانا إليه الإسلام من الرفق والإحسان والتوسط والاعتدال في كل أمورنا وشئون حياتنا ، فيقول الرسول ﷺ : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » رواه مسلم ، ويقول : « إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » متفق عليه ، ويدعو الرسول ﷺ إلى الرفق حتى بالحيوان وهو يذبح فيقول : « إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، ولْيُحدَّ أحدكم شفرته ولْيُرح ذبيحته » رواه مسلم ، وينبغي أن يراعى هذا كله في الختان ، فنأخذ بمبدأ الرفق والتوسط والإحسان تطبيقًا لوصية الرسول ﷺ لأم عطية : « أشِمِّي ولا تنهكي » ، فيؤخذ الجزء الزائد فقط من هذا الموضع ، ولقد نبه إلى ذلك الفقهاء وعلماء الحديث وغيرهم من العلماء ، وينبغي كذلك مع الاعتدال والرفق والتوسط أن يراعى إجراء هذه العملية عند أهل التخصص ، وعلى أيدي ذوي الخبرة من الأطباء حتى يتحقق الأمن ونكون في منأى عن الأخطار والأضرار ، وبذلك لا يجد المعارضون لختان الإناث أي ثغرة أو مبرر للطعن عليه أو إثارة الشبه والشكوك حوله ، وتضيع عليهم فرص التشهير بالإسلام والتشويه لصورته عبر الختان أو غيره ، كما حدث في الفيلم الذي عرض في مؤتمر السكان ، والذي قصد به الإساءة إلى الختان والإسلام وتشويه صورتهما .

### ❋ الختان تكريم للمرأة :

ومجمل القول : إن الختان بالنسبة للإناث ثابت ومشروع دلت عليه وأقرته وأكدته آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ الحسان والصحاح ، ودلت عليه أقوال

الفقهاء والمحدثين وغيرهم من علماء الأمة ، ولم ينكر ذلك منهم أحد ، وأن حكمه يدور بين الوجوب والندب للرجال والنساء ، والراجح من أقوال العلماء أنه واجب في حق الرجال ، ومندوب في حق النساء ، وأنه لهن مكرمة وحظوة عند أنفسهن وعند أزواجهن ، به كرمهن الله تعالى ورفع من شأنهن ، وصان كرامتهن وعفتهن ، فهو بحق لهن مكرمة وحظوة ، وثبتت هذه المشروعية وتقررت منذ أن شرعها الله ورسوله ﷺ وإلى أن تقوم الساعة ، وتلقتها الأمة بالقبول والتسليم والرضا ، ثم العمل بذلك والالتزام به عبر العصور والأجيال ، ينقلها العدول من العلماء خلفًا عن سلف ، لم يعترض على ذلك معترض ، أو ينكره منكر ، ولم تثر حولها شبهة إلى عصرنا هذا ، وستظل كذلك إلى ما شاء الله تعالى ، ينافح ويذب عنها العدول من أهل العلم في كل عصر ومصر ، ولا يصح لأحد كائنًا من كان أن ينكر أو يمنع أو يُحِدَّ من هذه السنة الثابتة المشروعة بأي وسيلة ، فأحكام الله تعالى لا تخضع لأهواء الناس ، وإنما نحن البشر الذين يجب علينا الخضوع لأحكام الله ، وليس هناك أدنى مبرر لإثارة هذه الصيحات التي تطاير وتناثر شررها ، تريد النيل من الإسلام وأحكامه الشرعية ، وليس هناك أدنى مشكلة في إجراء عمليات الختان بالنسبة للإناث حتى تعلو الأصوات تنادي بترك الختان ، وليس هناك من غاية تبتغى من وراء ذلك سوى محاربة الخلق والفضيلة وإشاعة الانحلال والرذيلة ، والفحشاء والمنكر بالدعوة إلى ترك أحكام الشريعة السامية ، وتلتقي هذه الصيحات في غاياتها مع ما أثير في مؤتمر السكان من المطالبة بنشر الثقافة الجنسية ، وإباحة الإجهاض والشذوذ الجنسي ، وغير ذلك من عادات الغرب وسلوكياته المنحلة ، وأنماط حياته الوضيعة التي يراد للأمة الإسلامية أن ترتبط بها في تبعية ذليلة وتنسلخ من دينها ، وهويتها فتصبح بلا دين وبلا هوية ، ولقد صدق الله إذ يقول : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [ النساء : ٨٩ ] .

لكن الله تعالى ، لا محالة محقق ومنفذ وعده لرسوله ، بإظهار الدين الحق – دين الإسلام – على الدين كله ، وهو الشهيد على ذلك ، وسيتم هذا النور ولو كره الكافرون والمشركون ، ولقد صدق الله إذ يقول : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [ الفتح : ٢٨ ]، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَىٰ ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [ التوبة : ٣٢ ] .

والله تعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

# جناية المصطلحات

بقلم

**الشيخ / فارس عبد السلام الجابوصي**

جماعة أنصار السنة بكفر الدوار.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه وبعد.

إن المصطلحات والأسماء الشائعة بين الناس للأشياء جناية على الحقائق، ولهذه الجناية قصة طويلة في كل فن ولغة، وفي كل أدب ودين، فإنها تولِّد كائنًا آخر، تنشأ عنه الشبهات، وتشتد حوله الخصومات، وتتكون فيه المذاهب، وتستخدم فيه الحجج والدلائل، ويحمى فيه وطيس الكلام والخصام، فلو عدلنا عن هذه المصطلحات المحدثة، وعن هذه الأسماء العرفية، ورجعنا إلى الأصول الصحيحة للإسلام انحلت العقدة، وهان الخطب، واصطلح الناس، وفات على أعداء الإسلام الذين يروجون هذه المصطلحات هدفهم الخبيث.

من هذه المصطلحات كلمة ( التعصب ) وكلمة ( التطرف ) التي صار العلمانيون ( اللادينيون ) وأذنابهم يطلقونها على من تمسك بدينه، أو حاول الدفاع عنه، ولم يتنازل عن شيء من أحكامه لأهوائهم.

ومن هذه المصطلحات كلمة ( سني ) حيث صاروا يطلقونها على كل من يحارب البدع ويقمعها، وينصر السنة ويطبقها، ولقد راجت هذه الكلمة - ويا للأسف - بين الكثير من بسطاء المسلمين، وصاروا يمقتونها ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهل الانتساب إلى السنة يمكن أن يصبح عارًا. وهل عكس السني إلا البدعي ؟!.

ومن هذه المصطلحات كلمة ( حنبلي ) ؛ حيث صاروا يطلقونها على كل من يتمسك بأحكام دينه ويهزءون به، وهل الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه وعن سائر أئمة المسلمين - إلا أحد الأئمة المشهود لهم بالأمانة ؟ والله

ما هو إلا إمام جليل أعز الله الإسلام على يديه ، في زمنه ، وشهد له سائر الأئمة بالفضل والورع والصلاح والزهد ونصرة الدين الحنيف .

ومن هذه المصطلحات كلمة ( الرجعية ) يطلقونها على كل من يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ، ورجوع المسلمين إلى دينهم الصحيح ، فإذا كانت الدعوة إلى الالتزام بالإسلام وأحكامه رجعية إلى العصر الأول للإسلام فإن دعوة أعداء الإسلام إلى تزيين الفواحش وتحليل الحرام وتحريم الحلال وانتهاك الحرمات والربا والخمر والعري وسائر المنكرات لهي رجعية أيضًا ، ولكنها رجعية إلى الجاهلية العمياء المظلمة التي قضى عليها نور الإسلام الحنيف ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُون وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [ المائدة : ٥٠ ] .

ومن هذه المصطلحات (التطور والتخلف) فمن الناس من يفقد صوابه ، ويسيل لعابه أمام التقدم المادي الذي أحرزته أوربا وغيرها ، فيظن أن تخلف المسلمين ناشىء عن اتباعهم للإسلام ، نقول لهؤلاء : يجب أن تفرقوا بين المسلمين الذين أساءوا فهم الإسلام ، وانحرفوا عنه ، وبين الإسلام في حقيقته من حيث هو دين صالح لكل مكان وزمان ، ويجب أن تعلموا أن القيم الإسلامية ثابتة ، وليست نسبية ، فالتحليل والتحريم لله وحده ، ويجب أن تعلموا – أيضًا – أن الباب مفتوح على مصراعيه في الإسلام لإحراز التقدم المادي والنهوض بأسباب الحياة الميسرة ، وما تخلفت أمتنا إلا حين نبذت دينها ، وتولى حكمها من أذلوها للاستعمار الفكري والتشريعي .

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

### بم يتحقق فرح الربّ العظيم !

مسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « قال الله عز وجل : أنا عند ظنّ عبدي بي . وأنا معه حيث يذكرني . والله ، لله أفرحُ بتوبة عبده . من أحدكم يجد ضالته بالفلاة . ومن تقرّب إليّ شبرًا . تقربتُ إليه ذراعًا ومن تقرّب إليّ ذراعًا تقربت إليه باعًا . وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلت إليه أُهرول » نؤمن بكل حرف وكلمة « كلٌّ من عند ربنا » الواحد في ذاته وصفاته عزّ وجل .

مع الطب

# العسل

## كمادة علاجية في الطب الشعبي

**(١) علاج الجروح :**

كان القدماء المصريون يستخدمون العسل على نطاق واسع لعلاج الجروح ، بالإضافة إلى أن اليهود استخدموه أيضًا منذ حوالي ٣٠٠٠ عام لعلاج الجروح للإنسان والحيوان معًا .

❋ وخلال الحرب العالمية الأولى استخدم العسل لعلاج الجروح الملوثة ، وأدى إلى نتائج علاجية طيبة .

والجدير بالذكر أن العسل يستخدم بنجاح تام في جميع الجروح باختلاف شدتها وجميع مراحلها .

❋ وكذلك يساعد العسل مع زيت السمك في علاج الجروح مما يساعد على تكوين الحبيبات التي تصاحب التئام الجروح .

**علاج أمراض الجهاز الهضمي :**

عرف الأطباء القدماء أمثال هيبوقراط وأبي علي ابن سينا وغيرهم ، عرفوا كثيرًا من الخواص العلاجية للعسل في علاج أمراض القناة الهضمية .

وقد أوضحت التجارب العملية أن إطعام الحيوانات ( الكلاب ) ، وكذلك تغذية الإنسان بالعسل فقط ، أو بالعسل بالإضافة إلى المواد الغذائية الرئيسية يسبب نقصًا في إفرازات العصير الحامضي للمعدة .

# يستخدم العسل على نطاق واسع لعلاج ضعف عضلة القلب وعلاج أمراض الجهاز الهضمي .

بقلم
**د . أحمد شاهين**
أستاذ مساعد
بكلية الطب

لذلك يستخدم لعلاج عدد من أمراض القناة الهضمية في حالة ارتفاع درجة الحموضة في المعدة .

وكذلك يعد العسل ذا قيمة عالية جدًّا من الناحية الغذائية في حالات الإصابة بقرحة المعدة وكذلك قرحة الاثنى عشر وثبت أيضًا أنه عند العلاج بالعسل ؛ فإن الآلام والإحساس بالحرقان والميل إلى القيء كلها تختفي ، كما تزيد نسبة الهيموجلوبين في الدم ، وتتحسن الحالة العامة للمريض .

ومن ناحية أخرى ، فإن العسل يمكن استخدامه أيضًا في حالات انخفاض نسبة الحموضة بالمعدة ، حيث يعتمد على وقت تناول العسل وتناول الوجبات ، فإذا استخدم العسل لمدة ١,٣٠ – ٢ ساعة قبل الأكل ؛ فإنه يقلل من إفرازات العصارة المعدية الحامضية ، وعلى العكس تمامًا فإذا استخدم العسل قبل الأكل مباشرة ؛ فإنه يزيد من إفرازات العصارة المعدية .

## علاج أمراض الكبد

يتمتع العسل بفائدة كبيرة في علاج أمراض الكبد ، ويتضح ذلك من خلال التركيب الكيميائي والبيولوجي للعسل . ومن المعروف أن الجلوكوز لا

يعد موادًا غذائية للخلايا والأنسجة فقط ، ولكنه أيضًا يزيد من احتياطي المواد الكربوهيدراتية على شكل جليكوجين في الكبد ، ويحسن أيضًا عمليات تبادل المواد في الأنسجة .

وقد استخدم العسل بنجاح مع حمض الستريك وزيت الزيتون في بعض أمراض الكبد والقنوات المرارية ، وبعد تناول هذا الدواء يفضل النوم على الجهة اليمنى لمدة ٢٥ - ٣٠ دقيقة .

## القلب والعسل

إن أبا علي بن سينا يصف العسل كمادة مفيدة لعلاج أمراض القلب ، وقام بوصفه على نطاق واسع للمرضى في جرعات يومية محددة الزمان .

وفي الطب الشعبي يستخدم العسل على نطاق واسع لعلاج ضعف عضلة القلب ، حيث إن استخدام العسل يتميز بتأثيره الطيب على عضلة القلب ، ذلك أن العسل يحتوي على كمية كبيرة من الجلوكوز حيث يستطيع الجسم الاستفادة به بسهولة وبسرعة . واستمرار تناول العسل بجرعات تتراوح بين ٥٠ - ٧٠ جم يوميًا لمدة تصل إلى شهر أو شهرين ؛ فإن مرضى القلب تتحسن حالتهم العامة مع انتظام عمل القلب وزيادة قوة الضربات ، وأيضًا زيادة نسبة الهيموجلوبين في الدم .

والبقية في العدد القادم ،
إن شاء الله

## علامة المسلم يوم القيامة

مسلم: أنه ﷺ قال: « وددّت لو أنا قد رأينا إخواننا ». قالوا : أولسنا بإخوانك ؟ قال : « أنتم أصحابي. وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». قالوا : كيف تعرف مَنْ لم يأت بعد مِنْ أُمّتك ؟ قال : « أرأيت لو أن رجلًا له خيلٌ غرٌّ محجّلة بين ظهري خيل دُهْمٍ بُهْمٍ - أي : سود ألا يعرف خيله ؟ » قالوا : بلى. قال : «إنهم يأتون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء . فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله وأنا فرطهم على الحوض » - الغرَّة بياض في جبهة الفرس . والتحجيل بياض في يدها ورجلها - حقًّا إن تارك الصلاة والوضوء محروم وأي حرمان .

# الردة عِنْدَ العَلمانيّين

بقلم
**الشيخ / مجدي قاسم**

على أرض الكنانة – بلد الأزهر والألف مئذنة – لم يكتفوا بأن يُقام على أرضها ما يُسمى بمهرجان القاهرة السينمائي ومن بعده مهرجان الإسكندرية السينمائي، وحدِّث ولا حرج عما يُعرض في أمثال هذه المهرجانات من أفلام العُري والمباذل التي يندى لها الجبين، ويأباها كل ذي خُلق ودين.

لم يكتفوا بكل ذلك – وبما كان على شاكلته مما أصبح أمرًا واقعًا لا يكاد يُنكر حتى لا يُتهم من ينكر بأنه متخلف وما زال يعيش بعقلية القرون الماضية التي عفا عليها الزمن – وسيرًا منهم خلف كل ما هو فاسد ووضيع بدعوى الحضارة والمدنية ( ! ) أقاموا منذ سنوات ما يُسمى بمهرجان المسرح التجريبي، ولم يكتفوا بأن يُعرض فيه العري والمفاسد الأخلاقية بل تحت شعار: « لا حدود للإبداع » وصل الأمر إلى التطاول على المقدسات !

ففي العام الماضي عرضوا مسرحية تظهر فيها راقصة ترقص فوق مجسم للكعبة المشرفة ( ! )

أما في هذا العام وبعد أن أصبح التطاول على الذات الإلهية إبداعًا يستحق صاحبه الجوائز العالمية ( وليست قصة: « أولاد حارتنا » للمدعو نجيب محفوظ التي أخذ عنها جائزة نوبل والتي يظهر فيها الإله بمظهر فتوة في حارة بل يموت هذا الإله في نهاية تلك القصة، وليست

قصة : « آيات شيطانية » للمدعو سلمان رشدي ، التي رفعه فيها الغرب إلى مكانة عليا عندهم بسبب تطاوله على رسول الله ﷺ ، وأيضًا تطاول البنجلاديشية نسرين تسليمة ، ونصر حامد أبي زيد وعلاء حامد وغيرهم على القرآن ، أقول : ليست هذه الأمور عنا ببعيد ) .

من أجل ذلك عُرض في مهرجان هذا العام تطاول فج على الذات الإلهية بلا أدنى مواربة – فلابد أن يفوق إبداعهم كل الحدود حتى يرضى عنهم سادتهم في الغرب – هذا التطاول عُرض في مسرحية لبنانية كما تقول جريدة « أخبار اليوم » بتاريخ ١٠/٩/١٩٩٤ فقد جاء فيها مايلي :

« ارتفعت صيحات الاحتجاج والغضب من المتفرجين الذين احتشدوا داخل مسرح محمد فريد لمشاهدة مسرحية : « أمام الباب » التي تشارك بها لبنان في المهرجان عبر نص للكاتب الألماني « فولفانج بورشرت » .

سبب الاحتجاج هو ظهور ممثل يدعى أنه « الله » ويحاكمه باقي الممثلين في العرض بل ويطالبون بقتله !! .

غادر بعض المتفرجين صالة العرض ، وتساءل بعضهم الآخر : من المسئول عن استضافة هذا العرض الذي يهاجم العقيدة الدينية ؟ !

نعم ، من المسئول عن هذه الكارثة وهذا الكفر المحض الذي يُعرض باسم « الفن » و « الإبداع » ؟ فأي فن وأي إبداع في هذا الكفر الصراح ؟

فهل نجد من يحاسب ويحاكم هذا المسئول ؟ وهل نجد من يتصدى لهؤلاء العابثين بالقيم والمقدسات ؟

وإنني أتوجه إلى شيخ الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية وعلماء الأزهر ومفتي الجمهورية ليبينوا لنا حكم الدين في هذا العبث ، وما موقف الحكام والمحكومين من هذه الكارثة ؟ وما حكم من يسمح بعرض مثل هذا التطاول على الذات الإلهية ؟ وهل يسمح له بأن يستمر في منصبه ؟

اللهم إني قد بلغت !
اللهم فاشهد !! .

مجدي قاسم

# يا أمة محمد ... ليسوا أمة يعقوب

بقلم

**ا . مصطفى فهمي**

**أبو المجد**

جاء صديقي الشيخ في موعده ، واتخذ مجلسه المعتاد . وقال :

– أي موضوع تريد أن يكون حديثنا اليوم ؟

– موضوع أقلقني وأهمني وأزعجني ، بالأمس سمعت شيخًا يتحدث ويقول : إن يهود اليوم من أمة يعقوب – عليه السلام – فهل هم كذلك ؟ أود أن نصل اليوم إلى القول الفصل في هذا الموضوع .

ابتسم صديقي قائلًا : حسنًا ، فلتكن بدايتنا ( يعقوب ) عليه السلام ، أتدري بم سمى نفسه ؟ .

– سمى نفسه ( إسرائيل ) أي ( عبد الله ) .

– وكم ولدًا أنجب ؟ .

– اثني عشر ولدًا، كانوا له من أربع نسوة على ما أعلم .

– صدقت وهم : ( راوبين ، شمعون ، لاوي ، يهوذا ، ويسّاكر ، زَبُولُون ) ( يوسف ، بنيامين ) ( دان ، نفتالي ) ( جاد ، أشير ) .

– وماذا يفيدنا معرفة أسمائهم ؟ .

– هؤلاء الاثنا عشر هم أبناء إسرائيل ، واليهود هم أبناء ( يهوذا ) فقط، أي : أنهم جزء من اثني عشر جزءًا من بني إسرائيل .

– أتينا إلى السؤال الهام : هل يهود اليوم من هذا الجزء ؟ أعني هل هم من نسل يهوذا ؟ .

– أستطيع أن أقول جازمًا : إنهم لا يَمُتُّونَ إلى ( يهوذا ) و ( يعقوب ) بأدنى صلة .

– ولكنهم يقولون ذلك عن أنفسهم ، فمن هم إذن ؟ .

- ليقولوا ما يشاءون ، فهم يهود فقط ، ويهوديتهم بالانتماء إلى ما يسمى الدين اليهودي ، وهذا ثابت علميًّا

-أوْضِحْ .. أوْضِحْ ولا تختصرْ .

- علماء الأجناس يجمعون على أن بني إسرائيل الذين تعنيهم التوراة ، هم : مجموعة من سلالة البحر المتوسط بصفاتها المعروفة من ( سُمْرة في الشَّعْر ، وتوسط في القامة، وطول إلى توسط في الرأس ) وقد اختلطوا مع الجماعات السابقة واللاحقة من عموريين وكنعانيين وغيرهم .

- حسنًا ، وماذا بعد ؟ .

- لقد عثر على قليل من الجماجم في فلسطين وخارجها تعود إلى عصر ( سليمان ) - عليه السلام- وبعده تشير إلى سلالة البحر المتوسط ، وأهم من ذلك رسوم وتماثيل قدماء المصريين والبابليين التي تحدد كل الجماعات والعناصر في المنطقة ومن بينها بنو إسرائيل ، وقد ظهرت ملامحهم لا تختلف عن ملامح العموريين والساميين .

- وماذا نفهم من هذه النقطة ؟ .

- نفهم أن بني إسرائيل الحقيقيين سمر طوال الوجوه قصار القامة تقريبًا ، وهذه الصفات تنطبق على ما تقوله التوراة عنهم ، وهذه الصفات ليست صفات من يَدَّعُون اليوم أنهم من بني إسرائيل .

- ولكن أين ذهب بنو إسرائيل الحقيقيون ؟ .

- انقرضوا ، ولم يبق منهم أحد .

- تمامًا ؟ .

- الحق ، هناك مجموعة وحيدة من بني إسرائيل ما زالت موجودة تحت سمعنا وبصرنا حتى الآن وهم ( السامريون ) فقد اتفق الباحثون على أنهم ظلوا في فلسطين طوال التاريخ في عزلة تامة ، وفي نقاوة لا شك فيها ، وصفاتهم تؤكد حقيقة بني إسرائيل ويقيمون في قرية من قرى ( نابلس ) وعددهم الآن لا يتجاوز المائتين ، أي : أنهم يتجهون منذ القديم إلى الانقراض المحقق .

- هذه نتيجة رائعة حقًّا ، ولكن ما أصل يهود اليوم ؟ .

- كما قلت سابقًا هم أتباع ما يسمونه الدين اليهودي ، فكما أن كل من دخل دين الله الإسلام لا يعني أن يكون عربيًّا، فهناك مسلمون من تركيا والصين وروسيا وأمريكا وبريطانيا إلخ ، كذلك هناك اليهود من هذه الأجناس .

- إذن ليس بين يهود اليوم نقاوة جنسية كما يزعمون .

– هذا أمر أصبح مؤكدًا لدى مفكري الغرب، وها هو فالفيلسوف الفرنسي (رينان) يقول: (إن المغزى الأنثربولوجي لكلمة يهود قد انتهى منذ أمد طويل) ويقول: (دالبي): (إنه ليس ثمة بعد أي شيء كقضية جنس يهودي على الإطلاق). ويقول (رايلي): (ليس اليهود جنسًا بل مجرد ناس بكل بساطة).

فما رأيك في أقوال هؤلاء العلماء الغربيين الذين لا يتهمون أبدًا بحب العرب ومعاداة السامية؟.

– ولكني أريد المزيد عن مسألة اختلاط اليهود وعدم نقاوتهم.

– قلت: إن هذا أمر مؤكد، والتوراة نفسها – منذ زمن بعيد – تذكر ذلك، كما تدل قصة (شمشون ودليلة) فدليلة فلسطينية وشمشون إسرائيلي، والتوراة تقول في سفر (حزقيال): [ أمك كانت حيثية وعموريًا كان أبوك ].

والتاريخ يثبت أن كثيرًا من بني إسرائيل فرض عليهم أن يتركوا فلسطين إلى أرض زوجاتهم الوثنيات. كما أثبت – أيضًا – تخلي كثيرين منهم عن ديانتهم في أثناء الأسر البابلي الذي استمر ١٤٠ عامًا.

ومن الأمور المهمة أن كثيرًا من نساء بني إسرائيل تم بيعهن كإماء، وأُخِذْنَ إلى مقاطعة (الراين) كزوجات لجنود الرومان وكثير من هؤلاء الجنود هجروهن عندما نقلوا إلى مواقع أخرى؛ فشب أبناؤهم كاليهود. ومن الثابت تاريخيًا تفشي ظاهرة التحول والاختلاط قبل العصر المسيحي مباشرة، وفي قرونه الأولى فحين تشتت بنو إسرائيل وجدوا أنفسهم أمام خيارين: إما أن يرتدوا وثنيين، وإما أن يحتفظوا بدينهم ويتعرضوا للاضطهاد، وهناك – كما يقول بيرجل –: (أصبح الأغلبية وثنيين لأن من بين قبائلهم الاثنتي عشرة عشرًا مفقودة)، وفي حال التحول كان بنو إسرائيل يذوبون في الكيانات الجديدة.

– ولكن هل كان بنو إسرائيل هم الذين يتحولون إلى الديانات الأخرى؟.

– نعم، وكانوا أيضًا – في بعض الحالات – يَدْعُون الآخرين إلى دينهم، ومثال ذلك ما ذكره المؤرخ اليهودي (جوزيفوس): أن يهود (أنطاكية) نجحوا كل النجاح في تحويل الكثيرين إلى عقيدتهم، وفي القرن الثاني الميلادي تحول عدد كبير من الوثنية إلى اليهودية.

– ومن الأمثلة التي لا تُنسَى تحول كثير من أهل

اليمن – في عهد ذي نواس – إلى اليهودية .

– هذا صحيح ولم يقل أحد : إن أهل اليمن من بني إسرائيل، وإنما ذلك يفسر النشاط التبشيري لليهود .

– ولكنهم يحاولون في كل مناسبة أن يثبتوا أنهم أنقياء لم تدخلهم دماء غريبة .

– يكذب ذلك القرارات الكنسية الصارمة التي أصدرها مجلس ( توليدو ) عام ٥٣٨م و ٥٨٩م ، ومجلس (روما) ٧٤٣م بمنع زواج المسيحيين باليهود مما يفسر ظاهرة الزواج المختلط ، والباحثون يفسرون اضطهاد أسبانيا لليهود في القرنين الخامس والسادس أنه يرجع إلى نشاطهم التبشيري الخطير ، وإلى انتشار زواجهم بالمسيحيين .

– الحمد لله ، هذه الأدلة كلها تثبت قطعًا أن الذين يعيشون في فلسطين الآن من اليهود محتلون من شتى البلاد، ولا تربطهم أدنى صلة ببني إسرائيل .

– ويثبت – أيضًا – أن يهود اليوم – في كل العالم – ليسوا ساميين باستثناء المائتين من أهل ( نابلس ) .

– أي أنهم لا يرتبطون مع العرب بأية رابطة كما ادعى – للأسف – حاكم عربي أنهم أبناء عمومتنا .

– هذا سفه أو لغو سياسي لا يستند إلى أي حقائق تاريخية أو علمية .

– في ضوء ما قلنا يتضح أن بني إسرائيل الذين فضلهم الله هم أولئك الأنقياء الذين لا وجود لهم اليوم، ولكني أتساءل : لماذا فضلهم الله على العالمين ؟ .

– إن الله – عز وجل – لا يجامل أحدًا، ولا يفضل جنسًا على جنس ؛ لأنه خالق الكل ، ولكن الذين يؤمنون به أحب إليه ممن يكفرون ، وقد كان سكان فلسطين في ذلك الزمن السحيق وثنيين فاسقين ، كما قال الله تعالى لموسى وبعض أتباعه : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٥ ] . فسلط الله عليهم بني إسرائيل الذين كانوا الأمة الوحيدة المؤمنة في ذلك الزمان ، فالله فضل المؤمنين على الكافرين بغض النظر عن المسميات .

– وما معنى تفضيلهم على العالمين ؟ .

– لقد فضلهم الله على العالمين في زمانهم ، وفضل المؤمنين منهم ولعن من كفر، اقرأ قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَٰئِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ . كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [ المائدة : ٧٨ ، ٧٩ ] .

– إذن ، فشعب الله المختار خرافة .

– شعب الله المختار هو : الذي يؤمن بالله الواحد الأحد، ويقيم تعاليمه على أرضه متمسكًا

بشريعة الله السمحاء التي لا تعرف الحقد والتعصب .

ومن الإشارات الرائعة في تقرير العلاقة الإيمانية : ما ذكره القرآن حكاية عن ( يعقوب ) عليه السلام [ لاحظ : يعقوب بالذات ] : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ، قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [ البقرة : ١٣٣ ] .

فانظر ماذا قرر بنو يعقوب ( بنو إسرائيل ) ؟ لقد اعتبروا إسماعيل أبا ليعقوب مع أن أباه من النسب إسحٰق ، ولكن علاقة الإيمان شيء فوق علائق النسب والدم .

– ولكن هناك شبهة أخيرة في هذا الموضوع ، فالقرآن يقول : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [ المائدة : ٦٤ ] فهذه الآية تقول إنهم باقون إلى يوم القيامة .

– يا أخي لو قرأت الآية من أولها لزالت الشبهة فالآية : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ الآية ، فهي تتحدث عن اليهود لا عن بني إسرائيل ، وفي سورة الأعراف يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ . وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ الآية. [ الأعراف: ١٦٧، ١٦٨]. فهذه الآية وما بعدها قررت أن الله معذب اليهود إلى يوم القيامة ، ولعل صريح الآية الثانية ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ مما يثبت ما انتهى إليه الباحثون من اختلاط القوم بغيرهم ، وضياع نقائهم المزعوم .

– إذن فالذين نحاربهم قوم لا عراقة لهم ولا حق ولا تاريخ .

– أجَلْ هم شُذَّاذ الآفاق ، من كل حدب وصوب جاءوا غاصبين ، وكما غصبوا الأرض غصبوا التاريخ وأرادوا – مثل كل دَعِيٍّ – أن يلتمسوا لأنفسهم نسبًا يجمع شتاتهم ، وأعانهم على ذلك قوم آخرون « فقد جاءوا ظلمًا وزورًا » ولكن الحق لن يخفى أبدًا . فقد أظهره الله على أيدي المؤمنين والكافرين ، وليس يزهق الباطلَ إلا قذفُه بالحق ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [ الأنبياء : ١٨ ] .

**مصطفى فهمي أبو المجد**

# كيف أسلم هؤلاء؟

## سير جلال الدين لودر برنتون ( إنجلترا )
## من رجال الدولة وبارون

إنني جد سعيد لأن تتاح لي هذه الفرصة لأقص في كلمات قليلة قصة اعتناقي للإسلام ، فقد وُلِدْتُ ونشأت بين أبوين مسيحيين ، وولعت بدراسة اللاهوت وأنا في سن مبكرة ، وارتبطت بالكنيسة الإنجليزية وأوليت أعمال التبشير اهتمامي ، دون أن أسهم فيها إيجابيًا .

ومنذ سنوات بدأت أهتم بمبدأ « العذاب الخالد » لجميع البشر ما عدا نفر من المصطفين الأخيار ، فأصابتني الحيرة والانزعاج ، وأصبحت أقرب ما أكون إلى الشك في هذه العقيدة . وتصورت أن الرب الذي يخلق الناس بقدرته وهو يعلم مسبقًا في الغيب أن مآلهم ولا شك إلى « العذاب الخالد » تصورت أن هذا الرب لا يمكن أن يكون حكيمًا ولا عادلًا ولا عطوفًا ، وأنه في هذه الحال يكون أدنى مستوى من كثير من الناس .

ورغم ذلك فقد ظل يقيني في وجود الرب ثابتًا ، ولكنني لم أقبل التسليم بالعقيدة المتواترة بأن الله قد تجلى للناس بذاته ، ومن ثم اتجهت إلى دراسة الأديان الأخرى ، فلم يزدني ذلك إلا خيبة أمل وحيرة .

ولكني مع ذلك كنت أزداد رغبة في عبادة الرب الحقيقي وسلوك سبيله .

يقولون : إن العقائد المسيحية تستند إلى الإنجيل ، ولكنني وجدتها متنافرة متضاربة ، فهل من الممكن أن يكون الإنجيل وتعاليم المسيح قد أصابها التحريف ؟.. عُدْتُ ثانيًا إلى

الإنجيل أوليه دراسة دقيقة فشعرت أن هناك نقصًا لم أستطع تحديده .

عندئذ قررت أن أبحث بنفسي متجاهلًا عقائد الناس ، وبدأت أدعو إلى أن لكل بشر روحًا ، وأن هناك قوة خفية باقية خالدة ، وأن من يقترف إثمًا أو سيئة يلق جزاءه في هذه الدنيا وفي الحياة الأخرى ، وأن الرب برحمته وعفوه يقبل التوبة من عبادة المخطئين إذا كانوا حقًّا نادمين على ما قدمت أيديهم .

أما وقد أيقنت بضرورة البحث عن الحقيقة مهما طال المدى في هذه السبيل ، ومهما كان الجهد ، حتى أصل إلى « الدر الثمين » فقد فرَّغتُ كل وقتي لدراسة الإسلام ، الذي وجدت فيه عندئذ ما ملك عليَّ نفسي ؛ وهناك في ركن مُنْزوٍ في قرية إكرا Ichhar كرست كل وقتي وجهدي في إقامة أمر الله العظيم بين أدنى طبقات المجتمع ، راغبًا بكل حماس وإخلاص أن أرتقي بهم إلى درجة معرفة الله ، الله الحق الذي لا رب سواه ، ولأنشر بينهم مشاعر الأخوة والطهارة .

لا أود أن أتحدث عن مدى الجهود التي بذلتها بين هؤلاء الناس ولا عما تحملت من تضحيات ، ولا عن العقبات الجسام التي اعترضت سبيلي . لقد كنت أسير وليس لي سوى هدف واحد هو خير هذه الجماعات ماديًّا وروحيًّا .

ثم اتجهت بعد ذلك إلى دراسة سيرة النبي محمد ﷺ ولم أكن أعلم إلا القليل النادر مما أداه للبشرية ، ولكنني علمت أو أحسست أن المسيحيين أجمعوا – على قلب رجل واحد – على إنكار هذا النبي العظيم الذي ظهر في الجزيرة العربية ، وعندئذ قررت أن أدرس الأمر بغير تعصب ولا ضغينة ، ولم يمض بي طويلُ زمان حتى أدركت أنه من المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق دعوته إلى الحق وإلى الله .

شعرت أنه لا خطيئة أكبر من إنكار هذا « الرجل الرَّباني » ، بعد أن درست ما قدمه للإنسانية . هؤلاء الأقوام القساة عبَّاد الأصنام الذين انغمسوا في الجريمة والرجس والقذارة والعري ، علَّمهم كيف يلبسون الثياب ونقَلَهم من الرجس إلى النظافة والطهر ، وبعث في نفوسهم الإباء والاعتداد بالنفس ، وأصبح الكرم عندهم سجية واجبة من أصول دينهم ، فحطموا أصنامهم وتوجهوا بالعبادة إلى الله المعبود بحق والواحد بغير شريك ، وجعل من المسلمين أقوى مجتمع رفيع يعاف الدنايا ، وإني غير مستطيع أن أحصي ما قدمه هذا الرسول وما أداه من جليل الأعمال ؛ وأمام كل هذا الفضل وهذا الصفاء ، أليس من الحزن الأليم حقًّا أن يقدح في شأنه المسيحيون ؟.

فكرت كثيرًا وتأملت عميقًا ، وفي لحظة من لحظات التأمل زارني صديق هندي يدعى « ميان أمير الدين » ، وكان عجبًا أن أثارت هذه الزيارة في نفسي انفعالًا شديدًا ، فإذا هو يلهب روحي ؛ تدبرت الأمر مليًّا وناقشت العقائد المسيحية في وقتنا هذا واحدة تلو الأخرى ، فانتهيت إلى تعظيم الإسلام واقتنعت وآمنت بأنه دين الحق والصدق ، دين اليسر والتسامح ، دين الإخلاص في الحب والأخوة .

لا أعتقد أن العمر سيمتد بي طويلًا في هذه الدنيا ، على أنني سأكرس كل ما بقي لي منه في خدمة الإسلام .

* * *

---

تعريف سير جلال الدين لودربرنتون :

درس في جامعة أكسفورد وكان من أشراف الإنجليز وكان يتمتع بشهرة عظيمة .

# نداء

قال رسول الله ﷺ :

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :

– صدقة جارية .

– أو علم ينتفع به .

– أو ولد صالح يدعو له » .

أخي المسلم ... أختي المسلمة .

لا شك أنكم تحبون الخير ، وتحرصون عليه وتتنافسون فيه ، وأنتم كذلك تحبون الجنة ، وتعملون بعمل أهلها .

وغايتنا وغايتكم رضوان الله والفوز بجنات النعيم ، والصدقة الجارية من أفضل القربات إلى الله .

ولدينا مشروعات عديدة كنماذج للصدقة الجارية التي يدوم نفعها ، ولا ينقطع عنك برها وذخرها حيًا وميتًا !!

منها : بناء المستشفيات – دور الحضانة – طبع وشراء الكتب النافعة – مجلة التوحيد وهديتها ......

وأمامك في الصفحة المقابلة نماذج لبعض الرسائل التي تمس الحاجة إلى طبعها ، كهدية مع المجلة الكمية المطلوبة لكل رسالة = ٦٠٠٠٠ نسخة .

بمتوسط تكلفة قدره = ١٧٠٠٠ جنيه .

أخي الكريم .

إذا كان الدال على الخير كفاعله .

فنحن – أنصار السنة – ندلك على الخير فهل أنت فاعله ؟! .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [ النساء: ١١٤ ].

كيف نربي أولادنا
الذنوب
وقبح آثارها على الأفراد والشعوب مع بيان طرق الوقاية منها
أريد أن أتوب ولكن!
تلبيس مردود في قضايا حية

**أنفِقْ يُنْفَقْ عليك**

# التوحيد

## مجلة التوحيد

لا يستغنى عنها مسلم
ولا يخلو منها بيت

---

جماعة أنصار السنة المحمدية

رقم حساب المجلة : ١٩١٥٩٠ بنك فيصل الرئيسي .
القاهرة

# جماعة أنصار السنة المحمدية

## تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب.

وإلى حب الله تعالى حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

* *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة والصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

* *

ومن أهدافها:

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملًا وخلقًا.

* *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

دار الحرمين للطباعة بالقاهرة ت ٨٢٠٣٩٢
٧٢ ش مصر والسودان - حدائق القبة فاكس ٢٩٧٩٧٣٥